الإمامة
بين أهل السنة والشيعة الإمامية

دكتورة

منال سمير الرافعى

مدرس بقسم العقيدة والفلسفة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

فرع البنات بالقاهرة

جامعة الأزهر

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ- ١٩٩٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمــــــــــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد...

لقد جاء الإسلام بنظام كامل للحكم صالح لكل زمان ومكان، هذا النظام هو نظام السياسة الدينية وهو أصلح نظام لأنه قائم على أصول الدين فالأنظمة السياسية فى الإسلام تتصف بأنها إسلامية دينية ذلك لأن المسلمين كانوا يسترشدون بدينهم فى أمور دنياهم.

ويعد موضوع الإمامة سياسى يندرج تحت البحث فى الأنظمة السياسية وإن إتخذ طابعاً دينياً، وهو من أهم المسائل الجوهرية التى أحدثت خلافاً بين الشيعة وسائر الفرق الإسلامية، ومن أهم الأسباب التى أدت إلى إنقسام المسلمين إلى فرق ومذاهب إسلامية.

وقد نشأ هذا الخلاف عقب وفاة الرسول ﷺ حين إختلف المسلمون فيمن يخلف رسول الله ﷺ فى ولاية أمر المسلمين، ولم يدم الخلاف طويلا فقد بايع المسلمون أبا بكر رضى الله عنه إماما وخليفة لرسول الله ﷺ وإنحسم الخلاف ولم يظهر طوال خلافة أبى بكر وعمر وشطرا من خلافة عثمان

ﷺ، وإن كان كامناً فـى نفـوس بعـض المسـلمين الذيـن يـرون أن عليـا ﷺ أحق بالخلافة بعد رسول الله ﷺ حتـى وقعـت الفتنـة الكبرى والتـى إنتهـت بمقتل عثمان بن عفان ﷺ ، وكـانت هـذه الفتنـة سـبباً لتفجـير الخـلاف حـول الإمامة وظهوره من جديد وسببا لإفتراق المسلمين وانقاسمهم إلى عدة فرق.

وتعتبر فرقة الشيعة إحدى فرق المسلمين وأكثرها عدداً بعد جمهور أهل السنة، والذى يجمع فرق الشيعة ويميزها فى نفس الوقت عن أهـل السـنة هـو الإعتقاد بأن علياً رضى الله عنه أحق بالإمامة والخلافة بعد وفاة النبى ﷺ.

وتنفرد فرقة الشيعة الإمامية عن بقية فرق الشيعة بنظرة خاصـة للإمامـة تتمثل فى الإعتقاد بالنص على الإمام وتعينه، وقد أطلق على هـذه الفرقـة لقـب الإمامية لإشتراطها معرفة الإمام وتعينه، وقـد أجمـع الإماميـة علـى أن إمامـة على رضى الله عنه قد ثبتت بالنص عليه بـالذات مـن النبـى ﷺ نصـاً ظـاهراً ويقينا صادقاً، وإتفقت الإمامية على أن الأئمة من بعد على رضى الله عنه هـم أولاده من فاطمة على التعيين واحداً بعد واحد.

وانقسمت الشيعة الإمامية إلى عدة فرق بسـبب الخـلاف فـى عـدد الأئمـة وفى تعيين أسمائهم وأشخاصهم ومـن أشـهر هـذه الفـرق والتـى مـازالت باقيـة حتى الآن هى فرقة الاثنى عشرية، وفرقة الإسماعيلية.

ونظراً لأن الشيعة الإمامية تعتبر أكثر فرق الشيعة عدداً وإنتشاراً فى العالم الإسلامى، فسوف نتناول فى هذا البحث عرض آرائهم ونظرتهم فى الإمامة وبيان أوجه الخلاف بينها وبين نظرة أهل السنة فى ذلك .

فهذا البحث يهدف إلى توضيح أوجه الإتفاق والإختلاف بين كل من أهل السنة والشيعة الإمامية حول موضوع الإمامة من حيث مفهومها وأهميتها وبيان أوجه الخلاف بين الفرقتين.

لذلك وجب علينا أن نبين أن هذا الخلاف إشتمل على عدة نقاط أساسية أهمها:-

أولا: وجوب الإمامة وهل هى واجبة على الأمة أم واجبة على الله تعالى؟
ثانيا: طرق ثبوت الإمامة وهل هى تثبت بالنص على الإمام أم بالاختيار؟
ثالثا: شروط الإمامة وهل يجب إشتراط العصمة فى الإمام أم يجوز أن يكون الإمام غير معصوماً؟
رابعا: إمامة المفضول مع وجود الفاضل ومن هو الإمام الحق بعد رسول الله ﷺ .

إلى غير ذلك من الخلافات الفرعية التى نتجت عن هذه الإختلافات الأساسية.

وأسأل الله تعالى أن ينفع به طلاب العلم ويمنحنى التوفيق.

مفهوم الإمامــة

تعريف الإمامة لغة

الإمامة فى اللغة مصدر من الفعل "أم" نقول" أمهم وأم بهم تقدمهم، وهـى الإمامة، والإمام كل ما إئتم به من رئيس وغيره"(١) .

والأمام بالفتح القصد أمه، يؤمه، أما ، إذا قصده.

والأمام : الطريق لقوله عز وجل " وإنهما لبإمام مبين"(٢) أى طريق يـؤم أى يقصد فيتميز إذ يمرون عليه فى أسفارهم.

فجعل الطريق إماما لأنه يؤم ويتبع وقال أبـو بكـر: قولهـم يـؤم القـوم أى يتقدمهم أخذ من الأمام يقال فلان أمام القوم معناه هو المتقدم لهم ويكون الامـام رئيسا كقولك امام المسلمين.

والإمام : المثال، وامام الغلام فى المكتب ما يتعلمه كل يوم، وإمام المثال ما امتثل عليه.

والامام: الخيط الذى يمد على البناء فيبنى عليه ويسوى عليه البناء.(٣)

والإمام كل ما يقتدى به وامام كل شئ قيمـه والمصلـح لـه والقـرآن امـام المسلمين وسيدنا محمد رسول الله ﷺ إمام الأئمة.(٤)

---

(١) القاموس المحيط للفيروز آبادى: مجد الدين محمد بن يعقـوب جـ٤، ص٧٨، ط دار الجيل بيروت.

(٢) سورة الحجر ، آية ٧٩.

(٣) لسان العرب ابن منظور جـ١٤ ص٢٨٧، دار بيروت.

(٤) تاج اللغة وصحاح العربية لاسماعيل الجوهرى جـ٥ ص ١٨٦٥ ط ثانية ، دار العلم للملايين.

وقد يعنى بالإمام الزعماء أو الرؤساء الذين يقتدى بهم قال تعالى " وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا"(١) وقال تعالى " فقاتلوا أئمة الكفر".(٢)

قال القرطبى فى تفسير قوله تعالى " يوم ندعو كل أناس بإمامهم"(٣) أن الكتاب يسمى إماما لأنه يرجع إليه فى تعرف أعمالهم، وقال ابن عباس والحسن وقتاده والضحاك بإمامهم أى بكتابهم، وقال مجاهد بإمامهم أى بنبيهم، وقال الحسن وأبو العاليه بإمامهم أى بأعمالهم، وقيل بمذاهبهم، وقال محمد بن كعب بإمامهم أى بإمهاتهم.(٤)

ومن ذلك يتضح لنا أن الإمام فى اللغة معنى ما يقتدى به سواء كان رئيسا أو زعيما أو قائدا أو غير ذلك فالامام هو المؤتم به إنسانا كان يقتدى بقوله أو فعله أو كتابا أو غير ذلك .

مفهوم الإمامة عند أهل السنة

عرف العلماء الإمامة بعدة تعريفات وهى وان اختلفت فى الألفاظ فهى تدور حول معان متقاربة ومن هذه التعريفات مايلى :-

قال العلامة أبو الحسن الماوردى (الإمامة موضوعة لخلافة النبوة فى حراسة الدين وسياسة الدنيا).(٥)

---

(١) سورة الأنبياء آية ٧٣.
(٢) سورة التوبة آية ١٢.
(٣) سورة الإسراء آية ٧١.
(٤) الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبى جـ١ ص ٤٠٢٥.
(٥) الأحكام السلطانية للماوردى ص٥ ط الثالثة عام ١٣٩٣هـ، مصطفى البابى الحلبى.

ويقول إمام الحرمين الجويني (الإمامة رياسة تامة وزعامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا.(١)

وعرفها التفتازاني بأنها(رياسة عامة في أمور الدين والدنيا وخلافة عن النبي ﷺ وأحكامه في الفروع).(٢)

وقال النسفي في عقائده هي (نيابة عن الرسول عليه السلام في إقامة الدين بحيث يجب على كافة الأمم الأتباع).(٣)

ويقول صاحب المواقف (هي خلافة الرسول صلى الله عليه وسلم في إقامة الدين بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة).(٤)

وعرفها ابن خلدون بقوله (هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى إعتبارها بمصالح الآخرة فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به).(٥)

أما الشيخ محمد رشيد رضا فيعرفها (رئاسة الحكومة الإسلامية الجامعة لمصالح الدين والدنيا).(٦)

---

(١) غياب الأمم في التيات الظلم لأبي معالي الجويني ص١٥ ط الأولى سنة ١٤٠٠هـ.

(٢) شرح المقاصد سعد الدين التفتازاني، جـ٥، ص٢٣٢، مكتبة الكليات الأزهرية.

(٣) العقائد النسفية للنسفي ص ١٧٩.

(٤) المواقف في علم الكلام للأيجي ص٣٩٥.

(٥) مقدمة ابن خلدون ص ١٥١ ط١ دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٩٩٣م.

(٦) الخلافة الشيخ محمد رشيد رضا ص١٧ طبعة الزهراء للاعلام العربي، سنة ١٩٩٤م.

إلى غير ذلك من التعريفات التى لا تخرج عن هذه المعانى. وهى كلها تدور حول بيان أن الإمامة جامعة للزعامة الدينية وللرياسة الدنيوية وأنه لا إنفصال بين الدين والدنيا، وان الإمام يجب أن تكون سلطاته مقيدة بموافقة الشريعة الإسلامية بمعنى وجوب سياسة الدنيا بالدين.

مفهوم الإمامة عند الشيعة الإمامية

ترى الشيعة الإمامية أن الإمامة هى رئاسة فى الدين والدنيا ومنصب الهى يختاره الله بسابق علمه ويأمر النبى صلى الله عليه وسلم بأن يدل الأمة عليه ويأمرهم بإتباعه والأمام هو حافظ الدين وتعاليمه من التغيير والتبديل والتحريف.(١)

وفى هذا يقول الكلينى كبير محدثهم "إن الإمامة أجل قدراً وأعظم شأنا وأعلا مكاناً وأمنع جانبا وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماما بإختيارهم .... إن الإمامة هى منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول ﷺ ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليهما السلام إن الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعز المؤمنين، إن الإمامة أس الإسلام النامى، وفرعه السامى، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد

---

(١) عقائد الإمامية الاثنى عشر ابراهيم الموسوى ص٧٢.

وتوفير الفئ والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف".(١)

وقد ذكر في موسوعة العتبات المقدسة أن الشيعة الإمامية تعتقد بأن الإمامة منصب يعهد به النبى على من يخلفه ليكون مرجعا من بعده يرجع إليه الناس فى تفهم الشريعة الإسلامية وحكمتها وتوضيح رسالة الإسلام وفقهه ومغازيه.

ولكل امام أن يعهد بالامامة إلى من يليه وهى وظائف دينية لا تتم بالانتخاب والاختيار من قبل الناس واجماعهم وإنما هى تعاليم مقدسة يتلقاها امام عن إمام عن النبى.

ويقولون أن الله أمر نبيه بأن ينص على على وينصبه علما للناس من بعده وقد بلغ الرسول رسالة ربه فلما انتقل إلى الرفيق الأعلى لم يتبع المسلمون أمر الله تعالى ولا أمر نبيه صلى الله عليه وسلم وتركوا ركنا من أركان الإيمان، ويرون أن النص بعد الإمام على فى ذريته من السيدة فاطمة هكذا كل امام ينص على الامام الذى يليه.

فترى الشيعة الاثنى عشرية أن الامامة بعد على انتقلت الى ابنيه الحسن ثم الحسين ثم تنتقل الى زين العابدين ولد الحسين ثم ابنه الباقر ثم ابنه جعفر الصادق ثم ولده موسى الكاظم الذى نص على ولده على الرضا ثم تسلسلت منه إلى محمد الجواد وبعده ابنه على الهادى ثم الحسن العسكرى وتختتم بابنه

---

(١) الأصول من الكافى كتاب الحجة ص ١٩٩، ص٢٠٠.

محمد المهدى المنتظر الذى اختفى عن الدنيا حوالى عام ٢٠٦ هـ ثم يعود اليها ليملأها عدلا كما ملأت جوراً ولقبوه بالمهدى المنتظر.

أما الاسماعيلية فهم الذين ساقوا الإمامة بعد جعفر الصادق فى أولاده من جهة ولده اسماعيل. (١)

وترى الشيعة الإمامية أن الامام على بن أبى طالب هو الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة بلا فاصل وان الصحابة تركوا ذلك، وفى ذلك يقول الكلينى (عن ابى جعفر.... قال من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليا عليه السلام).(٢)

والإمامة عندهم هى ركن من أركان الدين لا يتم الإيمان إلا بالإعتقاد بها ويدعمون رأيهم هذا بما نسب لأبى جعفر - أحد أئمة الأثنى عشر - بنى الاسلام على خمس على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية.(٣)

ومن أجل ذلك يجعلون الإيمان بإمامة على ومن بعده من أبنائه جزءا من الإيمان كالإيمان بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر فمن لم يؤمن بالأئمة من أهل البيت لم يكن مؤمنا، ولذلك كفروا الصحابة الذين قالوا بامامة أبى بكر وعمر وعثمان وكفروا هؤلاء الخلفاء لأنهم أخذوا ماليس لهم فى الامامة.(٤)

---

(١) عقيدة الإمامية عند الشيعة الاثنى عشرية دراسة فى ضوء الكتاب والسنة، د. على أحمد السالوسى ص٢٦، ط دار الاعتصام.

(٢) الأصول من الكافى الكلينى جـ٢، ص٢٠.

(٣) الأصول من الكافى الكلينى كتاب الإيمان والكفر باب دعائم الإسلام جـ٢، ص١٨.

(٤) الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة، موسى جاد الله ص٥، مكتبة الكليات الأزهرية، سنة ١٩٨٤.

كما أن الامامية يرون أن الإمامة إستمرار للنبوة وإمتداد لها فلابد لكل عصر من امام يخلف النبى فى وظيفته فى هداية البشر وحفظ دين الله، فالإمام لديهم كالنبى فى عصمته وصفاته وعلمه منذ صغره وفى كبره وهو معصوم من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن عمدا أو سهوا ولذلك فيجب أن يكون متصفا بمجموعة من الصفات التى تجعله أهلا للإمامة وأفضل من غيره من أفراد الأمة، فهو يتلقى العلم عن النبى أو عن الإمام الذى سبقه أو عن طريق الإلهام فى الأمور المستجدة.

فالأئمة فى نظرهم هم الذين اصطفاهم الله من عباده وأورثهم كتابه كما جاء فى الأصول من الكافى "أن أبا جعفر سئل عن قول الله تعالى[ثم أورثنا الكتاب الذين اصفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير](١) قال: السابق بالخيرات هو الإمام والمقتصد العارف بالإمام والظالم لنفسه الذى لا يعرف الإمام.(٢)

والإمام عند الشيعة يختلف عن النبى والرسول من ناحية الوحى وفى ذلك يقول الكلينى (النبى الذى يرى فى منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك، والرسول الذى يسمع الصوت ويرى فى المنام ويعاين الملك، أما الإمام فيسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك).(٣)

---

(١) سورة فاطر - آية ٣٢.

(٢) الأصول من الكافى ص ٢١٤.

(٣) الأصول من الكافى الكلينى، كتاب الحجة باب الفرق بين الرسول والنبى والأمام ص١٧٦.

هذه هى خلاصــة مفهوم الإمامــة لـدى الشـيعة وهـى مسـتمدة مـن كتبهـم ومعتمدة على ماروى من أقوال الأئمة عندهم .

ويمكن تلخيص عقيدتهم فى الإمامة فيما يلى:

١- هى منصب الهى يختاره الله بسابق علمه.

٢- أن الإمام منصوص عليه من الرسول صلى الله عليه وسلم وهو علـى وأبناؤه من بعده.

٣- الإمامة ركن من أركان الدين لا يتم الإيمان إلا بالإعتقاد به.

٤- أن الامامة إستمرار للنبوة وإمتداد لها.

وبالنظر إلى مفهوم الإمامة عند أهل السنة ومفهومه عند الشيعة الامامية نجد أن هناك عدة فروق حول الامامـة بيـن الفريقيـن يمكـن أن نوجزهـا فيمـا يلى:-

أولا: أن الإمامة عند أهل السنة من المصـالح العامـة التـى تفـوض إلـى نظر الأمة وليست حقا الهيا بل للأمة حق اختيار من تراه صالحا لرياسة أمور الدين والدنيا.

أما الشيعة فينظرون إلى الامامة على أنهـا ليسـت مـن المصـالح العامـة التى تناط باختيار العامة بل هى حق الهـى لا يجـوز للنبـى إغفالـه أو تفويـض الأمة فيه بل يجب أن يحدد الامام الذى سيأتى بعده.

ثانيا: ان أهل السنة ترى أن الامامة مـن المسـائل الفرعيـة وليسـت مـن اصول الإعتقاد.

فى حين تـرى الشـيعة أن الامامـة ركـن مـن أركـان الديـن وأصـل مـن أصوله لايتم الإيمان إلا بالاعتقاد به.

ثالثا: ان الامامة عند أهل السنة خلافة الرسـول صلـى اللـه عليـه وسـلم فى إقامة الدين ولم يعهد بها إلى أحد.

أما الشيعة فترى أن الإمامة هى ولايــة مـن اللـه ووصايـة مـن الرسـول صلى الله عليه وسلم إلى على وأولاده من ذريتـه وقـد عينهـم الرسـول واحـدا واحدا.

رابعا: ان الامام عند أهل السنة يقوم بأمور الدين كما يقوم بــأمور الدنيـا وله أن يصيب ويخطئ وأن يجتهد فيما يعن له من الأمور وليـس لـه مزيـه إلا أنه كفأته واخلاقه جعلت الأمة تختاره وليس له سلطة روحيـة ولا يتلقـى وحيـا وانما هو منفذ للشريعة الإسلامية.

أما عند الشيعة الامامية فالامام معصوم من الكبائر والصغائر فهو يحكم بحكم الهى ويتلقى العلم عن النبـى او عـن الامـام الـذى سـبقه أو عـن طريـق الالهام فى الأمور المستجدة.

هكذا يتضح لنا أن أساس العقيدة الشيعية هو أن الامام يتعين بالنص مـن النبى وأن النبى نص بالخلافة على على بن أبى طالب دون سواه.

ونحن نعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحدا من بعـده بـل جعـل الأمـر شـورى بيـن المسـلمين نـزولا عنـد نـص الكتـاب فـى الآيتيـن الكريمتين:-

قوله تعالى (وأمرهم شورى بينهم)(١) ، (وشاورهم فى الأمر)(٢)

ولو كان يوجد نص على الامام فلماذا اجتمع المسـلمون فـى سـقيفه بنـى ساعده لينظروا فى أمر الخلافة وقالت الأنصـار للمهـاجرين "منـا أمـير ومنكـم أمير" وحسم عمر الأمر وتمت مبايعة أبى بكر الصديق.

(١) سورة الشورى آية ٢٧.

(٢) سورة آل عمران آية ١٥٩.

ولو كان النص من النبى على على بن أبى طالب فكيف أقدم المسلمون على مبايعة أبى بكر وارتضوه خليفة لهم وارتضاه الامام على وبايعه وكان هذا موقفه من الخليفتين عمر وعثمان حيث بايعهما وأخلص لهما فى المشورة والرأى.

كما أنه لو كان النص على الامام واجبا على الرسول صلى الله عليه وسلم لبينه على وجه تعلمه الأمة علما ظاهرا لا يختلفون فيه، لأن الخلافة عندما تكون بنص الهى وبأمر من الله لايستطيع أحد مهما كان مقامه أو منزلته فى الإسلام أن يقف ضدها أو يخالفها فلم يكن بإستطاعة على أو غيره من الصحابة أن يوقف نصا إلهيا صدر بالوحى.

وحقيقة الأمر أنه لايوجد نص على الامام وإنما هى ادعاءات وروايات وضعها علماء الشيعة ورواة أحاديثهم لضرب الإسلام والمسلمين وتغيير مسار الفكر الإسلامى الموحد إلى طريق الشقاق والافتراق بغرض النيل من الإسلام.

منزلة الإمـــــــام

منزلة الإمام عند أهل السنة

للإمـام منزلـة عانيـة ومكانـة عظيمـة فـى الأمـة الإسـلامية، والإمـام فـى الإسلام هو من خلف رسول الله ﷺ فى سياسة الأمة بعد إنتقالـه إلـى الرفيـق الأعلى وهو أمير المؤمنين عامة وعرفه العلماء بأنه من يخلـف الرسـول فـى إقامة الدين بحيث يجب إتباعه على الأمة كافة.

والإمام هو واحد من عامة الناس تولى منصبا هـو رعايـة شئونهم، فهـو وكيل عـن الأمـة ونـائب عنهـا فـى تحقيـق مصلحتهـا وفـى الوقـت نفسـه ليـس معصوما عن الخطأ ولا مفوضا من الله أن يفعل ما يشاء، فمن حق الشعب أن يعزله إذا لم يقم بواجبه، ومن حقهم أن يرقبوا تصرفاته ويوجهوه إلى الخير.

وفى هذا يقول النبى ﷺ " السلطان ظل الله فـى الأرض، يـأوى اليـه كـل مظلوم من عباده، فإن عدل كان له الأجر وكان على الرعية الشكر، وان جـار أو حاف أو ظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر."(١)

---

(١) رواه البيهقى فى دلائل النبوة جـ٢ ص ١٥٦.

والإمامة هى المنزلة العالية التــى امتن الله تعـالى بهـا علـى خليلـه أبـى الأنبياء ابراهيم عليه السـلام حيث يقـول عـز وجـل [واذ ابتلـى ابراهيـم ربـه بكلمات فأتمهن قال إنى جاعلك للناس إماما].(١)

كما أنها الدرجة العالية التى يتمنى عباد الرحمن الوصول اليهـا ويدعـون ربهم أن يجعل لهم نصيبا منها قال تعالى [والذيـن يقولـون ربنـا هـب لنـا مـن أزواجنا وذريتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما](٢)

كما أن الإمام العادل هو واحد من الذين يظلهم الله يـوم القيامـة حيـث لا ظل إلا ظله قال رسول الله ﷺ " سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظلـه امام عادل .....".(٣)

وترجع تلك المكانة العالية للإمام لأهمية منصبه، ومـا يمكـن أن يقـوم بـه من مهام وواجبات، فالامام الصالح يمكن أن يصلح الله به الأمة كلها كمـا هـو الحال للأنبياء الذين يرسلهم الله للنـاس ليخرجـونهـم مـن الظلمـات إلـى النـور ومـن الضلالـة إلـى الهدايـة قـال تعـالى فـى شـأن هـؤلاء الأئمـة الصـالحين [وجعلناهم أئمة يهدون بأمرونا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين].(٤)

---

(١) سورة البقرة – آية ١٢٤.
(٢) سوورة الفرقان – آية ١٢٤.
(٣) رواه البخارى فى باب فضل المساجد جـ١ ص ١٢١.
(٤) سورة الأنبياء– آية ٧٣.

ومن ناحية أخرى فإن الإمام إذا فسد أو حاد عن الطريق المستقيم فانه يمكن أن يقود أمته إلى الفساد والهلاك وإلى البعد عن طاعة الله قال تعالى فى وصف هؤلاء الأئمة [وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون].(١)

وقد كان فرعون إماما لقومه الكافرين فهو الذى دعاهم إلى الفساد والضلال فكانت نتيجة ذلك أن سار بهم إلى جهنم وبئس المصير يوم القيامة قال تعالى فى حق فرعون [يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود].(٢)

فنظرا لأهمية الإمام ومكانته العالية وخطورة مهمته فى هداية أمته والأخذ بيدها إلى الطريق المستقيم أو البعد بها عن طريق الهداية فإن الإسلام قد وضع شروطا(٣) يجب توافرها فيمن يتولى هذا المنصب الهام بما يضمن حسن أداءه لمهام هذا المنصب بما يحقق الفائدة المرجوة لهداية الأمة جميعا.

وكما وضع الإسلام شروطاً للإمام حدد أيضا المهام والواجبات التى يجب أن يقوم بها الإمام وقد جعلها الماوردى فى الأحكام السطانية(٤) عشرة أشياء تتلخص فى : حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه السلف، تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين لتحقيق العدل ومنع الظلم، حماية الوطن من الفتن، وإقرار الأمن، إقامة الحدود لصيانة محارم الله، تحصين الثغور

(١) سورة القصص - آية ٤١.
(٢) سورة هود- آية ٩٨.
(٣) سيأتى بيانها فيما بعد.
(٤) الأحكام السلطانية ص ١٦

وحراستها من العدو، الجهاد لمن يعادى الإسلام ويقف فى طريق الدعوة، جباية الفئ والصدقات أى تدبير موارد الدولة، تقدير العطايا والإستحقاقات فى بيت المال، اختيار الأكفاء من العاملين، مراقبة تنفيذ الأوامر ومتابعة سير العمل فى الدولة.

وقد جاءت النصوص الكثيرة تدعو الإمام إلى العناية بأداء واجباته وتحذر من التقصير فيها، منها ما يأتى:-

١- قوله تعالى لنبيه ﷺ [واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين](١)

٢- قول الله تعالى [إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى](٢)

٣- قول النبى ﷺ " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته..."(٣)

٤- قوله عليه السلام أيضا "مامن عبد يسترعيه الله رعيه يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة وفى رواية لمسلم "مامن أمير يلى أمور المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم إلا لم يدخل معهم الجنة".(٤)

٥- قوله عليه السلام أيضا" أهل الجنة ثلاثة، ذو سلطان مقسط موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال".(٥)

---

(١) سورة الشعراء - آية ٢١٥.

(٢) سورة النحل- آية ٩٠.

(٣) رواه مسلم فى كتاب" الامارة" فى باب فضيلة الإمام العادل جـ٢ ص١٢٥.

(٤) رواه مسلم فى كتاب "الامارة" فى باب فضيلة الإمام العادل جـ٢ ص١٢٥.

(٥) رواه مسلم فى باب الجنة ص ٦٣.

منزلة الإمام عند الامامية

إذا كان الإمام له هذه المنزلة عند أهل السنة فهو عند الإمامية أعلى شأنا وأعظم منزلة فهو فى منزلة النبى ﷺ معصوما من الكبائر والصغائر منزها عن المعاصى، لاخيرة للخلق فى اختياره فهو خليفة الله وخليفة النبى فى وظيفته فى هداية البشر لما فيه سعادتهم فى الدارين ولإقامة العدل فيما بينهم.

لذا فالإمام أفضل الناس وأكملهم وأشجعهم وأعلمهم، فهو اختيار الهى تماما كالنبوة، فكما يختار الله من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويؤيدها بالمعجزة التى هى بمثابة نص الله عليه كذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه كامام للناس من بعده.(١)

وترى الشيعة ان الإمام ليس وجوده ضروريا فقط لبيان الشريعة وتتميم ما بدأ الرسول ببيانه، بل هو أيضا ضرورى لحفظ الشريعة وصيانتها من الضياغ فهو يتمها ويحميها، وهو القوام على الشريعة بعد النبى صلى الله عليه وسلم، ويحافظ عليها ويصونها. ويمنع عنها التحريف والتبديل والضلال، وأن تتحكم فيه الآراء المردية إذ هو حجة الله القائمة إلى يوم القيامة كما قال على

(١) عقائد الإمامية الاثنى عشرية ابراهيم الزنجانى ص ٤١، الأصول من الكافى، كتاب الحجة ص١٩٩.

بن أبى طالب كرم الله وجهه: "لايخلو وجه الأرض من قائم لله بحجة اما خفيا مغموراً، وإما ظاهراً مستوراً ".(١)

والإمام عندهم هو القائم بحجة الله، وإنه بعصمته التى توجب طاعته والاقتداء به يكون الدين محفوظا إلى يوم القيامة.

وإن النبى صلى الله عليه وسلم يقول " لاتجتمع أمتى على ضلالة" وعدم إجتماع الأمة على الضلالة هو الذى يجعل الدين محفوظا إلى يوم القيامة، ويقولون إنه من الجواز العقلى أن تجتمع الأمة على الضلال، ولكن المعصوم وهو الإمام الوصى عندهم هو الذى يرشدها، ويهديها ويقيها من أن تجتمع على الضلالة، فأهل الأديان الأخرى قد اجتمعوا على ضلالة لعدم وجود المعصوم عندهم، لأن شريعتهم ليست خاتمة الشرائع، أما شريعة محمد صلى الله عليه وسلم خاتمة الشرائع، ولابد من وجود المعصوم ليحيمها ويقيها من الضلالة إلى يوم القيامة.(٢)

وترى الشيعة أن الإمام له سلطانا مقدسا يأخذه بإيصاء عن النبى صلى الله عليه وسلم، فكما أن ولايته أمر الأمة كانت بالوصاية، فتصرفاته كلها مشتقة من صاحب هذه الوصاية وهو النبى ﷺ ، لذلك يجب أن يكون الإمام له السلطان الكامل فى التقنين وكل ما يقوله من الشرع، ولايمكن أن يكون منه ما يخالف انشرع، وفى ذلك يقول الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء.

---

(١) الأصول من الكافى الكلينى ، كتاب الحجة ص١٧٨.

(٢) كتاب الشافى الشريف المرتضى، ص٤١.

" يعتقد الإمامية أن لله تعالى فى كل واقعة حكما .... وما من عمل من أعمال المكلفين إلا ولله فيه حكم من الأحكام الخمسة، الوجوب والحرمة، والكراهة، والندب، والإباحة... وقد أودع الله سبحانه جميع تلك الإحكام عند نبيه خاتم الأنبياء، وعرفها النبى بالوحى من الله، أو بالإلهام ... وبين كثيرا منها وبالأخص لأصحابه الحافين به الطائفين كل يوم بعرش حضوره ليكونوا هم المبلغين لسائر المسلمين فى الآفاق " لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيدا" وبقيت أحكام كثيرة لم تحصل البواعث لقيامها.... وإن حكمة التدرج اقتضت بيان جملة من الأحكام وكتمان جملة، ولكنه سلام الله عليه أودعها عند أوصيائه، كل وصى يعهد بها إلى الآخر لينشرها فى الوقت المناسب لها حسب الحكمة من عام مخصص أو مطلق مقيد، أو مجمل مبين إلى أمثال ذلك، فقد يذكر النبى لفظاً عاماً ويذكر مخصصه بعد برهة من حياته وربما لا يذكره أصلا، بل يودعه عند وصيه إلى وقته".(١)

مما تقدم نستخلص ما يلى:

أولا : أن الأئمة وهم الأوصياء استودعهم النبى ﷺ أسرار الشريعة، وأن النبى ﷺ ما بينها كلها بل بين بعضها، فبين ما اقتضاه زمانه وترك للأوصياء أن يبينوا للناس ما تقتضيه الأزمنة من بعده، وذلك بأمانة أودعها اياهم.

ثانيا: أن ما يقوله الأوصياء شرع إسلامى لأنه تتميم للرسالة فكلامهم فى الدين شرع، وهو بمنزلة كلام النبى ﷺ لأنه من الوديعة التى أودعها اياها، فعنه صدروا ، وبما خصهم به نطقوا.

---

(١) أصل الشيعة وأصولها الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء ص ٢٩، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٠.

ثالثا: أن للأئمة أن يخصصوا النصوص العامة، ويقيدوا النصوص المطلقة.

وبنظرة فاحصة لما سبق يتضح لنا أن كلا من أهل السنة والشيعة متفقون على أن الأمام له منزلة كبيرة فهو يقيم الجمع وينظم الجماعات وينفذ الحدود ويجمع الزكاة من اللأغنياء ليردها إلى الفقراء، ويحمى الثغور، ويفصل بين الناس فى الخصومات بالقضاة الذين يعينهم، ويوحد الكلمة، وينفذ أحكام الشرع ويلم الشعث ويجمع المتفرق، ويقيم المدينة الفاضلة التى حث الإسلام على إقامتها.

فكل أهل السنة والشيعة متفقون على ذلك ولكنهم مختلفون فى نظرتهم للامام، فأهل السنة ترى أن الإمام واحد من عامة الناس تختاره الأمة لهذا المنصب وليس معصوما عن الخطأ فله أن يصيب وله أن يخطئ وقد قال أبو بكر فى أول خطبة له بعد مبايعته خليفة بأن لايطلب الناس منه ماكانوا يطلبونه من رسول الله الذى عصمه الله بالوحى وأيده به، وإنما هو يخطئ ويصيب وعليهم إن أخطأ أن يقوموه.

فالإمام منفذ للشريعة الإسلامية وله سلطة سياسية، وليس له أن يشرع إلا فى حدود الشريعة الإسلامية، وإلا فتشريعه باطل، ثم انه قد يجور وقد يعدل وللأمة الحق فى عزله إن رأت ذلك.

وهذه النظرة للإمام تختلف إختلافاً كبيراً عن نظرة الشيعة الامامية الذين يسبغون على الإمام نوعا من التقديس فهو مفوض من الله ويتلقى علمه منه تعالى، وهو فى منزلة الأنبياء معصوما عن الكبائر والصغائر، وهو الحافظ للشريعة من التبديل والتحريف بل هو المتمم للشريعة ومبين للأمور التى لم

يبينها النبى صلى الله عليه وسلم، وعنده أسرار الشريعة لأنه تولى ولاية الأمة بإيصاء من النبى صلى الله عليه وسلم .

وهذا الإعتقاد خاطئ لأن الإمام لايكون فى منزلة الأنبياء المعصمون عن الخطأ لأنه ثبت أنه لا عصمة إلا لنبى ولم يقم الدليل على عصمة غير الأنبياء.

أما قولهم أن الامام يكون متمما للشريعة الاسلامية ومكملا لها فهو قائم على اعتقادهم ان للامام سلطة روحية يستمدها من الله تعالى لأنه مفوض من الله بإيصاء من النبى صلى الله عليه وسلم. وقد قام الدليل على بطلانه فكيف يكون الامام متمما للشريعة ومكملا لها وقد بين الله تعالى فى كتابه العزيز أنه أكمل الدين وأتم الشريعة فى حياة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم)(١) وقد قام الرسول صلى الله عليه وسلم ببيان جميع أمور الشريعة ولو كان أخفى شيئا منها فما بلغ رسالة ربه قال تعالى (يا ايها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته).(٢)

فهذه الآراء التى يتمسك بها الشيعة الامامية فى نظرتهم إلى الإمام تدل على مدى إنحرافهم فى التفكير وتحيزهم بسبب هذا الإنحراف إلى المبالغة فى الإستمساك بها واعتبار أن الإمامة وراثة نبوية وإيصاء من النبى لمن بعده.

---

(١) سورة المائدة آية ٣.

(٢) سورة المائدة آية ٦٧.

وجــوب الإمامـــة

أجمعت الأمة على ضرورة نصب إمام وخليفة يسمع له ويطاع لتجتمع به الكلمة وتنفذ به الأحكام وتقام به الحدود ويجهز الجيوش للدفاع عن شريعة الله، ويقسم الغنائم والفئ والصدقات على أهلها.

وفى ذلك يقول الإمام ابن حزم "اتفق جميع أهل السنة وجميع المرجئة، وجميع الشيعة، وجميع الخوارج على وجوب الإمامة وأن الأمة واجب عليها الإنقياد لإمام عادل، يقيم فيهم أحكام الله، ويسوسهم بأحكام الشريعة التى أتى بها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حاشا النجدات من الخوارج فانهم قالوا: لايلزم الناس فرض الإمامة، وانما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم".(١)

وقد ورد فى القرآن والسنة مايفيد وجوب نصب إمام ومن ذلك قوله تعالى [إنى جاعل فى الأرض خليفة].(٢) قال القرطبى فى تفسير هذه الآية " أنها أصل فى نصب إمام وخليفة يسمع له ويطاع لتجتمع به الكلمة وتنفذ به أحكام الخليفة ولا خلاف فى وجوب ذلك بين الأمة ولابين الأئمة إلا ما روى عن الأصم حيث كان عن الشريعة أصم، وكذلك كل من قال بقوله واتبعه على رأيه ومذهبه".(٣)

---

(١) الفصل فى الملل والأهواء والنحل، ابن حزم جـ٤ ص٧٢، السلام العالمية.

(٢) سورة البقرة ، آية ٣٠ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبى جـ١ ص٣٠٨، دار الغد العربى ط١ سنة ١٩٨٨.

وأيضا قوله تعالى [ياداود إنا جعلناك خليفة فى الأرض](١) وقوله تعالى [وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض].(٢)

وأيضامايدل على وجوب طاعة الإمام كقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم).(٣) فالآية تدل على أن الله سبحانه وتعالى أوجب على المسلمين طاعة أولى الأمر منهم وهم الأئمة، والأمر بالطاعة دليل على وجوب نصب ولى الأمر، لأنّ اللّه تعالى لا يأمر بطاعة من لا وجود له ولا يفرض طاعة من وجوده مندوب، فالأمر بطاعته يقتضى الأمر بإيجاده، فدل على أن ايجاد إمام للمسلمين واجب عليهم.

وأيضا ما ورد فى السنة النبوية الشريفة من أحادث تدل على وجوب نصب الأمام منها ما رواه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :(من مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)(٤) أى بيعة الأمام ، وهذا واضح الدلالة على وجوب نصب الإمام لأنه إذا كانت البيعة واجبة فى عنق المسلم، والبيعة لاتكون إلا لإمام، فنصب الإمام واجب.

ورغم إتفاق عامة الأمة ومعظم الأئمة على وجوب نصب إمام وخليفة إلا أنهم اختلفوا فيما بينهم هل هى واجبة على الله تعالى أو على الخلق بدليل سمعى أو عقلى.

- فمنهم من يرى أنها تجب على العباد سمعاً كأهل السنة وعامة المعتزلة.

---

(١) سورة ص - آية ٢٦.

(٢) سورة النور - آية ٥٥.

(٣) سور النساء ، آية ٥٩.

(٤) رواه مسلم فى كتاب الإمارة جـ٢ ص١٣٦ ط عيسى البابى الحلبى.

- ومنهم من يرى وجوبها عليهم عقلاً كالجاحظ والخياط وأبى الحسين البصرى والكعبى.(١)
- ومنهم من يرى أنها تجب على الله عقلاً وسمعاً كالشيعة .
- ومنهم من يرى أنها لا تجب عند ظهور العدل والإنصاف لعدم الإحتياج وتجب عند ظهور الظلمة وهذا رأى أبو بكر الأصم من المعتزلة، فى حين يرى هشام القوطى أنها تجب عند ظهور العدل لا عند ظهور الظلم.
- ومنهم من لا يرى وجوبها أصلاً كالنجدات من الخوارج.(٢)

وفيما يلى بيان لأدلة كل من أهل السنة والشيعة فى وجوب نصب الإمام حيث أنه يوجد فرق كبير بين الوجوب عند أهل السنة التى ترى أنه سمعاً على العباد وبين ما تراه الشيعة بأنه واجباً سمعاً وعقلاً على الله.

أدلـــة أهل السنة

يرى أهل السنة أن الإمامة واجبة على الخلق سمعا فلابد للأمة من إمام عادل تجب له الطاعة والانقياد لأوامره يقيم فيهم أحكام الله ويسوسهم بأحكام الشريعة التى أتى بها رسول الله ﷺ ويقيم سننه وينتصف للمظلومين ويستوفى الحقوق ويضعها موضعها.

---

(١) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين لفخر الدين الرازى ص٢٤٠.

(٢) شرح المقاصد للتفتازانى ص٢٣٦، عقائد الامامية ص٧٣، أصول الدين للبغدادى ص٢٧١، ص٢٧٢، أصول الدين للرازى ص ١٣٣.

وفى هذا يقول الشهرستانى،"أهل السنة قالوا هو فرض واجب على المسلمين اقامته واتباع المنصوب فرض واجب عليهم إذ لابد لكافتهم من امام ينفذ أحكامهم ويقيم حدودهم ويحفظ بيضتهم ويحرس حوزتهم ويعبئ جيوشهم ويقسم غنايمهم وصدقاتهم ويتحاكموا إليه فى خصوماتهم ومناكحاتهم ويراعى فيه أمور الجمع والأعياد وينصف المظلوم وينتصف من الظالم وينصب القضاة والولاة فى كل ناحية ويبعث القراءة والدعاة إلى كل طرف وإما العلم والمعرفة والهداية فهى حاصلة للعقلاء بنظرهم الثاقب وفكرهم الصايب ومن زاغ عن الحق وضل عن سواء السبيل فعلى الإمام تنبيهه على وجه الخطأ وارشاده إلى الهدى فان عاد والا فينصب القتال ويطهر الأرض عن البدعة والضلال بالسيف الذى هو بارق سطوة الله تعالى وشهاب نقمته وعقبة عقابه وعذبه عذابه".(١)

واستدل أهل السنة على وجوب الإمامة على الأمة سمعا بعدة وجوه:(٢)

الأول :

الإجماع وهو من أهم الأدلة الدالة على وجوب الأمامة فقد ثبت اجماع الصحابة فى الصدر الأول بعد وفاة النبى ﷺ على امتناع خلو الزمان من امام حتى جعلوا ذلك من أهم الواجبات، واشتغلوا به عن دفن الرسول ﷺ ، وكذا بعد موت كل إمام.

---

(١) نهاية الإقدام فى علم الكلام ، الشهرستانى ص ٤٧٨.

(٢) شرح المقاصد جـ٥ ص٢٣٧، الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم جـ٤ص٧٢.

وقد ورد فى ذلك عدة روايات منها ما رواه البخارى فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وأبو بكر بالسنح قال اسماعيل يعنى بالعالية فقام عمر يقول والله مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وقال عمر: والله ماكان يقع فى نفسى إلا ذاك وليبعثنه الله فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم. فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله قال: بأبى أنت وأمى طبت حيا وميتا والذى نفسى بيده لا يذيقك الله الموتتين أبداً ثم خرج فقال: أيها الحالف على رسلك فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال: ألا من كان يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لايموت وقال: إنك ميت وإنهم ميتون وقال وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين قال فنشج الناس يبكون. قال واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عباده فى سقيفة بنى ساعدة فقالوا منا أمير ومنكم أمير فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيده بن الجراح فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر وكان عمر يقول: والله ما اردت بذلك إلا أنى قد هيأت كلاما قد أعجبنى خشيت أن لا يبلغه أبو بكر. ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس فقال فى كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء. فقال حباب بن المنذر: لا والله لا نفعل منا أمير ومنكم أمير. فقال أبو بكر لا، ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء هم أوسط العرب دارا وأعربهم أحسابا فبايعوا عمر أو أبا عبيدة فقال عمر بل نبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس".(١)

(١) رواه البخارى باب فضائل أصحاب النبى جـ٢، ص٢٩١.

وبهذا يتبين لنا أنه قد ثبت أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بمجرد أن بلغهم نبأ وفاة النبى صلى الله عليه والسلام بادروا على عقد إجتماع السقيفة الذى ضم كبار المهاجرين والأنصار، وتركوا أهم الأمور لديهم فى ذلك الوقت، وهو تجهيز الرسول صلى الله عليه وسلم وتشييعه، وأخذوا يتداولون ويتشاورون فى أمر الخلافة، وهم وإن اختلفوا أول الأمر حول الشخص الذى ينبغى أن يبايع فإنهم أجمعوا على وجوب وجود إمام، ولم يقل أحد أبدا لاحاجة لنا إلى ذلك.

ويقول الشهرستانى (ولما قرب وفاة أبو بكر فقال: تشاوروا فى هذا الأمر ثم وصف عمر بصفاته وعهد إليه واستقر الأمر عليه ومادار فى قلبه ولا فى قلب أحد ان يجوز خلو الأرض عن إمام ولما قربت وفاة عمر رضى الله عنه جعل الأمر شورى بين ستة وكان الإتفاق على عثمان رضى الله عنه وبعد ذلك كان الإتفاق على على رضى الله عنه فدل ذلك كله على أن الصحابة رضوان الله عليهم وهم الصدر الأول كانوا على بكرة أبيهم متفقين على أنه لابد من أمام ويدل على ذلك إجماعهم على التوقف فى الاحكام عند موت الإمام إلى أن يقوم امام آخر ومن ذلك الزمان إلى زماننا كانت الإمامة على المنهاج الأول عصرا بعد عصر من امام إلى امام بإجماع من الأمة أو بعهد ووصية وإما بعد بهما جميعا، فذلك الاجماع على هذا الوجه دليل قاطع على وجوب الإمامة.(١)

---

(١) نهاية الإقدام فى علم الكلام ، الشهرستانى ص٤٧٩.

وقد نقل هذا الاجماع طائفة من العلماء منهم الماوردى حيث قال (وعقدها – أى الأمامة– لمن يقوم بها واجب الأجماع، وإن شذ عنهم الأصم).(١)

ويقول الهيتمى (أعلم أيضا أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعوا على أن نصب الإمام بعد انقراض زمن النبوة واجب، بل جعلوه أهم الواجبات اشتغلوا به عن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم).(٢)

ويقول ابن خلدون (نصب الإمام واجب، وقد عرف وجوبه فى الشرع بإجماع الصحابة والتابعين، لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته بادروا إلى بيعة أبى بكر رضى الله عنه وتسليم النظر اليه فى أمورهم، وكذا فى كل عصر من الأعصار واستقر ذلك إجماعا دالا على وجوب نصب الإمام).(٣)

فكل ذلك يدل على ما تواتر من اجماع الصحابة رضوان الله عليهم على مبايعة أبى بكر رضى الله عنه بالخلافة بعد لحاق النبى صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى ثم استخلف أبو بكر عمر رضى الله عنهما، ثم استخلف عمر أحد الستة الذين اختاروا عثمان رضى الله عنه ثم بعد استشهاده بايعوا

---

(١) الأحكام السلطانية للماوردى ص٥.

(٢) الصواعق المحرقة فى الرد على أهل البدع والزندقة لأحمد بن حجر الهيتمى ص٧ ط ثانية سنة ١٣٨٥هـ، مكتبة القاهرة، مصر.

(٣) مقدمة ابن خلدون ص ١٥١.

عليا بالخلافة فهذه سنتهم رضى الله عنهم فى الخلافة وعدم التهاون فى نصبها فوجب الإقتداء بهم فى ذلك ولا يعتد بمن خالف فى وجوبها.

الثانى :

المسلمون لابد لهم من إمام يقوم بتنفيذ احكامهم واقامة حدودهم وسد ثغورهم وتجهيز جيوشهم، وكثير من الأمور المتعلقة بحفظ النظام وحماية الإسلام وإقامة الجمع والأعياد، وقطع المنازعات الواقعة بين العباد وقبول الشهادات القائمة على الحقوق وقسمة الغنائم ونحو ذلك من الأمور التى لا يتولاها آحاد الأمة.(١)

وفى ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيميه: (يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها فإن بنى آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض ... لأن الله أوجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل والحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم، وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة).(٢)

فبناء على ذلك يجب تعيين إمام يخضع له ويطاع أمره ويكون فى مقدروه إقامة الحدود وتجهيز الجيوش وإعلاء كلمة الله وجباية الزكاة، ونشر العدل ودفع الظلم إلى غير ذلك من الواجبات التى لا يستطيع أفراد الناس

---

(١) شرح العقائد النسفية للتفتازانى، تحقيق د. حجازى السقا، ص ٩٧.

(٢) السياسة الشرعية لابن تيمية ، ص١٦١.

القيام بها، وإنما لابد من وجود إمام له حق الطاعة على الأفراد حتى يتأتى له القيام بهذه الواجبات فدل ذلك على وجوبه.

الثالث :

ومن الأدلة على وجوب الإمامة هو دفع أضرار الفوضى لأن فى نصب الأمام إستجلاب منافع لا تحصى، ودفع مضار لا تخفى فوجود إمام فيه مصالح عائدة على الخلق معاشا ومعادا، لأن الامام يكون من قبل الشارع يرجعون إليه فيما يعن لهم فيحفظ المصالح ويمنع ما يتسارع إليه الطباع ويتنازع عليه الأطماع، فانهم – مع اختلاف الأهواء، وتشتت الآراء وما بينهم من الشحناء– قلما ينقاد بعضهم إلى بعض فيفضى ذلك إلى التنازع والتواثب وربما أدى إلى هلاكهم جميعا".(١)

ومعنى ذلك أنه لابد من إمام تشمل عموم رياسته جميع الناس وتشمل انتظام أمر الدين والدنيا ولو اقتصرت رياسته على أمر الدنيا لاختل نظام أمر الدين الذى هو المقصود والأهم والغاية العظمى، فلابد لصلاح حال الأمم من إمام يحفظ النظام ويدفع أضرار الفوضى ويقيم أحكام الشريعة الإسلامية على وفق ما إرتضاه الله عز وجل وهذا لا يتم إلا بإقامة إمام للمسلمين فدل ذلك على وجوبه.

---

(١) المواقف فى علم الكلام يلأيجى ص ٣٩٦، شرح المقاصد للتفتازانى، ص ٢٣٨.

أدلة الشيعة الإماميـــة

ترى الشيعة الإمامية أن الامامة واجبة على الله عقلا وسمعاً وذلك لأن الإمامة عندهم لا تأتى الا بنص من الله والنبى ﷺ ، وهو حين يختار خليفته فانما يصدع بأمر الله ويمتثل فى هذا الإختيار مشيئته ليكون بعد النبى هاديا ومرشدا بما امر الله ونهى عنه وكما تجب على المسلمين طاعة رسول الله وتحرم معصيته تجب طاعة الإمام وتحرم معصيته لقوله تعالى [يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم].(١)

فكما أن النبوة واجبة فى الفطرة عقلا وسمعاً فكذلك الإمامة واجبة على الله عقلا وسمعاً(٢) ويستدل الشيعة على ذلك بما يأتى:-

أولا- وجوب الإمامة عقلا:

ذهبت الامامية إلى أن الأمامة لطف واللطف واجب على الله تعالى ومرادهم باللطف الواجب (هو ما يقرب العبد إلى طاعة الله تعالى ويبعده عن معصيته بغير الجاء ولا إكراه ولا إجبار) ولا ريب ان وجود الامام فى كل زمان وعصر لطف من الله بعبده لأنه بوجوده يمنعهم من المحظورات ويحثهم على الواجبات ويجعلهم أقرب إلى الطاعة وأبعد عن المعصية، ولأن

---

(١) سورة النساء- آية ٥٩.

(٢) عقائد الأمامية لابراهيم الموسوى ص ٣٨، الشيعة فى الميزان، محمد جواد مغنية ، ص٣٣٤.

الله يريد لعباده ما هو الأصلح لهم، ولأنهم غير قادرين بطبيعتهم علـى اختيـار الأصلح كان لابد من نصب الأمام من الله.(١)

فالشيعة ترى أنه لايمكن تصور امكـان قيـام مجتمـع بـدون حـاكم أو امـام لأن وجود الامام من باب اللطف الواجب على الله تعـالى كمـا أن فـى نصـب الامـام منـافع لا تحصـى ودفـع مضـار لاتخفى وبنصبـه يتـم اصـلاح المعـاش والمعـاد، فالعنايـة الالهيـة تقضـى بـألا يـترك العبـاد بـدون امـام يجمـع النــاس ويعرفهم مصـالحهم الدينية والدنيوية، ولـو تـرك العبـاد بـدون امـام لأدى ذلـك لانتشار الفوضى والفساد وانتهاك المحرمات ولكـن اللـه لطيـف بعبـداه فوجـب عليه أن يفعل الأصلح وينصب لهم امامـا يقربهـم مـن الطاعـات ويبعدهـم عـن المعاصى.

ومن الواضح أن دعوى وجوب اللطف على الله وان اللطف يقرب العبـد إلى الله باطله إذ فكيف يتم قرب العبد من الطاعة وبعـده عـن المعصيـة بأمـام غير ظاهر فضلا عن كونه غير متمكن، وقد أثارت هذه الدعـوى الكثـير مـن الانتقادات خاصة عند أهل السنة يقول الأيجى "انما يحصل اللطف بأمام ظـاهر قـاهر وأنتـم لا توجبونـه فـالذى لا توجبونـه ليس بلطـف والـذى هـو لطـف لا توجبونه"(٢) . أما الرازى فيقول: "ان اللطف الذى قررتمـوه إنمـا يحصـل مـن نصب إمام قاهر سائس يرجى ثوابه ويخشى عقابه، وأنتـم لا تقولـون بوجـوب نصب مثل هذا الأمام، أما الأمام الذى لا يرى له فى الدنيا لا أثر ولا خبر فـلا

(١) نظام الحكم فى الإسلام، نصير الدين الطوسـى ص٤٨، دار الأضـواء سـنة ١٩٨٦، عقائد الأمامية ص٣٨، والفرق الإسلامية للفرابى ص١٧٣، ط ثانية، مطبعـة علـى صبيح، مصر.

(٢) المواقف ، الأيجى ص ٣٩٧.

نسلم أنه لطف ألبته لأن الأمام الذى يمكن بيان كونه لطفا لا توجبون وجوده والذى توجبون وجوده لايمكن بيان كونه لطفاً فسقط الاستدلال".(١)

ولم يقف انتقاد أهل السنة للشيعة عند هذا الحد بل انهم لا يسلمون أساسا بوجوب نصب الامام على الله لأنهم لا يوجبون شيئا على الله لما يتضمنه معنى الوجوب من اللزوم أو استحقاق تارك الفعل الذم عقلا لتركه ما يجب عليه فعله ومافى ذلك من الاخلال بالحكمة.

والواقع أن فكرة اللطف الإلهى ووجوب فعل الأصلح على الله قد أخذها الشيعة عن المعتزلة.(٢) وهى فكرة خاطئة لأن العبيد المخلوقون ليس لهم حق الايجاب على الله تعالى لأنه تعالى (لايسأل عما يفعل وهم يسألون)(٣) ولأنه تعالى (يفعل ما يشاء)(٤) لاراد لقضائه ولا معقب لحكمه.

ثانيا: وجوب الإمامة سمعاً

استدل الشيعة بعدة آيات من القرآن الكريم على وجوب الإمامة على الله تعالى سمعا مثل:-

---

(١) الأربعين فى أصول الدين، الرازى جـ٢ ص ٢٦٠.

(٢) المعتزلة، زهدى جار الله ص ٩٧، بيروت سنة ١٩٧٤.

(٣) سورة الأنبياء ، آية ٢٣.

(٤) سورة ابراهيم ، آية ٢٧.

قوله تعالى [اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى](١) ولا ريب أن نصب الإمام من أعظم الدين وأهم مصالح المسلمين فيجب أن يكون واقعا قبل نزول الآية، لأنه كيف يكمل الدين بدون نصب إمام يعرف أحكامه.

وقوله تعالى [وربك يخلق ما يشاء ويختار ماكان لهم الخيرة سبحان الله عما يشركون](٢) حيث دلت الآية على أن لا اختيار للعباد فى التصرف فى ذلك، وأن المختار لأمور الدين والدنيا هو الله تعالى دون خلقه فيجب أن يكون هو المختار المعين للإمام.

وقوله تعالى [مافرطنا فى الكتاب من شئ](٣) يدل على أن جميع الأشياء التى تهم الخلق مبينة فى القرآن فكيف يجوز اهمال الإمامة التى هى أعظمها وأهمها!

وقوله تعالى [أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم](٤) حيث دلت على وجوب طاعة أولى الأمر كطاعة الرسول، فيجب أن يكون أولو الأمر الذين أمر الله بطاعتهم مثل النبى ﷺ فى عدم صدور الخطأ والنسيان

---

(١) سورة االمائدة ، آية ٣.
(٢) سورة القصص ، آية ٦٨.
(٣) سورة الأنعام ، آية ٣٨
(٤) سورة النساء، آية٥٩.

والكذب والمعاصى، ومثل هذا لايكون منصوبا إلا من قبل الله تعالى العالم بالسرائر كما فى النبى.(١)

من الملاحظ أن هذ الآيات التى يستدلون بها على وجوب الامامة على الله تعالى يؤولونها بما يتفق مع مذهبهم ويحملونها من المعانى والتفسيرات ماليس لها، فى حين أنها لا تدل على ذلك لأنه بالرجوع إلى كتب التفاسير نجدها تخالفهم فى صحة إستنباطتهم فهى آيات عامة لا تشير إلى الامامة على وجه الخصوص الأمر الذى يضعف وجهة نظرهم.

والواقع أن إعتقاد الشيعة الإمامية بأن الأمامة لا تأتى إلا بنص من الله تعالى ومن النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى جعلهم يقولون أن الأمامة لطف واجب على الله يقضى به العقل والنقل وذلك لأنهم ينظرون إلى الخلافة على أنها ولاية من الله ووصاية من رسول الله إلى على وان النبى بعد أن بلغ الوصية لعلى نزلت الآية (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى)، وحيث أن الأمر كذلك فلابد أن تكون الامامة واجبة على الله عقلا وسمعا وهذا الاعتقاد خاطئ لأن الله لا يجب عليه شئ فهو سبحانه فاعل مختار فى فعله (يفعل ما يشاء) فالامامة ليست واجبة على الله وانما هى واجبة على الخلق كما ذهب أهل السنة.

---

(١) عقائد الإمامية ، ابراهيم الموسوى ص٧٥، ص٧٦، الأصول من الكافى، كتاب الحجة، جـ١، ص١٩٩، نظام الحكم فى الإسلام للطوسى ص٤٨.

طرق ثبوت الإمامة

لما كانت الإمامة من أعظم الأمور التى تبنى عليها مصالح العباد الدينية والدنيوية، ولما كان تعيين شخص الأمام لتولية أمور المسلمين وفق أحكام شريعة الله التى أتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمور الهامة وجب علينا بيان الطرق التى يثبت بها تعيين الامام لدى كل من أهل السنة والشيعة الأمامية، والتى يتضح منها مدى الاختلاف بين الفرقتين فى طرق ثبوت الإمامة حيث يرى أهل السنة- ووافقهم المعتزلة والخوارج- إلى أن طريق ثبوتها الاختيار فى حين ترى الشيعة الامامية ان طريق ثبوتها النص من الله تعالى ومن النبى صلى الله عليه وسلم، وان النبى نص على إمامة على نصا صريحا، وفيما يلى بيان لرأى كل منهما.

طرق ثبوت الإمامة عند أهل السنة

تنعقد الامامة عند أهل السنة ببيعة أهل الحل والعقد من غير أن يشترط اجماعهم على ذلك، ولاعدد محدد، بل ينعقد بعقد واحد منهم، وهذا مذهب الأشعرى غير أنه يشترط أن يكون العقد بمشهد من الشهود لئلا يدعى آخر انه عقد عقدا سرا متقدما على هذا العقد.(١)

(١) شرح المقاصد، التفتازانى جـ٥ ص٢٥٤، أصول الدين للبغدادى ص٢٨٠.

والمقصود بأهل الحل والعقد هم زعماء الأمـة وأولـوا المكانـة وموضـع الثقة من سوادها الأعظم وقد حددهـم بعض العلمـاء بـأنهم "العلمـاء والرؤسـاء ووجهاء الناس الذين يتيسر اجتماعهم".(١)

فهم جماعـة مـن العلمـاء يوكـل إليهم النظـر فـى مصـالح الأمـة الدينيـة والدنيوية، ومنها اختيار الأمام للمسلمين، فهـى المسـؤولة عـن تصفـح أحـوال الذين يمكن صلاحيتهم لتولى هذا المنصب المهم والإجتهاد فى ذلـك فمـن رأوه صالحا لتولى هذا المنصب بايعوه على كتاب الله وسـنة نبيـه صلـى اللـه عليـه وسلم ولزوم طاعته فيما ليس فيه معصية، وهذه الجماعة تقـوم باختيـار الإمـام نيابة عن الأمة جميعا فهم بمباشرتهم هذا الاختيار لا يمثلون أنفســهم فقـط، بـل يمثلون الأمة كلها، ولهذا فإنه عند مبايعة أهل الحل والعقد الإمام تجب مبايعتـه والانقياد له على سائر أفراد الأمة.

وقد حدد العلماء الشروط التى يجب أن تتوافر فيمن يكون من أهل الحل والعقد، يقول الماوردى فى بيان شروط أهل الحل والعقد (فأمـا أهـل الاختيـار فالشروط المعتبرة فيهم ثلاثة: أحدها: العدالة الجامعة لشروطها والثـانى: العلـم الذى يتوصل به إلى معرفة من يستحق الإمامة علـى الشـروط المعتـبرة فيهـا، والثالث: الرأى والحكمة المؤديان إلى اختيار مـن هـو للأمامـة أصلـح وبتدبـير المصالح أقوى وأعرف.)(٢)

---

(١) الخلافة، رشيد رضا ص ١٨، ص٢٩، دار الزهراء للإعلام العربى، سنة ١٩٩٤.

(٢) الأحكام السلطانية للماوردى ص٦، الخلافة والملك، رجـائى محمـد المصـرى ص٩ ط سنة ١٩٨٧.

وقد اختلف العلماء فى تحديد العدد الذى تنعقد به الامامة من أهل الحل والعقد اختلافا كبيرا.

فمنهم من اشترطوا الإجماع التام على الخليفة المختار ولم يحدده بعدد معين وقد عزا الأشعرى هذا القول إلى الأصم من المعتزلة فقال (لا تنعقد إلا بإجماع المسلمين).(١)

ومنهم من حدد أهل الحل والعقد بعدد معين فذهب البعض إلى أنها لا تنعقد بأقل من أربعين، وذهب البعض إلى أن أقل ما تنعقد به خمسة يجتمعون على عقدها، وذهب آخرون الى انعقادها يتم بأربعة، وذهب بعض العلماء إلى أن الأمامة تنعقد ببيعة اثنين من أهل الحل والعقد فى حين يرى البعض أنها تنعقد ببيعة واحد.(٢)

وقد عزا البغدادى(٣) هذا القول إلى أبى الحسن الأشعرى وإليه ذهب الأيجى فى المواقف(٤) ، والغزالى فى فضائح الباطنية حيث يقول: " والذى نختاره أنه يكتفى بشخص واحد يعقد البيعة للأمام".(٥)

---

(١) مقالات الإسلامين الأشعرى جـ٢ ص١٤٩، الفرق بين الفرق للبغدادى ص١٧٦.

(٢) الأحكام السلطانية ص٧، اختصار غياث الأمم فى النيات الظلم للجوينى ص٢٩.

(٣) أصول الدين للبغدادى ص ٢٨١.

(٤) المواقف ، الأيجى ص٤٠٠.

(٥) فضائح الباطنية للغزالى ص١٧٦.

ومن العلماء من يرى انــه لا يشـترط الاجمـاع كمـا أنـه لايشـترط عـددا معينا وانما يشترط جمهور أهل الحل والعقد والأغلبية الذيـن هـم أهـل الشـوكة والذين بمبايعتهم واختيارهم للأمام يحصل مقصود الإمامة.(١)

قال الماوردى " قالت طائفة لا تنعقد إلا بجمهور أهل الحـل والعقـد مـن كل بلد، ليكون الرضا به عاما والتسليم لإمامته إجماعا".(٢)

وذهب إلى ذلك أيضا شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة حيث قـال "وانمـا صـار اماما- أى أبو بكر رضى الله عنه- بمبايعة جمهور الصحابــة الذيـن هـم أهـل القدرة والشوكة، ولهذا لم يضر تخلف سعد بن عباده رضى الله عنه، لأن ذلك لا يقدح فى مقصود الولاية، فإن المقصود حصول القدرة والسلطان اللذين بهما تحصل مصالح الإمامة وذلك قد حصل بموافقة الجمهور على ذلـك، فمـن قـال يصير إماما بموافقة واحد أو اثنين أو أربعة، وليسوا هم ذوى القـدرة والشـوكة فقط غلط، كما أن من ظن أن تخلـف الواحـد أو الاثنيـن أو العشـرة يضـر فقـد غلط".(٣)

وهذا الرأى هو الذى نؤيده ونرجحه وذلك لاتفاقه مع ما حصل فى بيعـة الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم فانهم لم يشترطوا اجماع أهل الحـل والعقـد ولم يحددوا الفئة الناخبة بعدد معين، وأيضا لما فيه من تحقيـق لمبـدأ الشـورى

---

(١) اختصار غياث الأمم للجوينى ص٣٠.
(٢) الأحكام السلطانية للماوردى ص٧.
(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية جـ١ ص ١٤١.

الذى حث عليه القرآن الكريم ورغب فيه الرسول فى أكثر من موضع فهو يتفق مع ما أمر به الدين وما يقضى به العقل والمنطق.

وقد ذهب جمهور أهل السنة إلى أن طريق ثبوت الإمامة اختيار أهل الحق والعقد بمعنى أن للأمة الإسلامية الحق فى اختيار من تراه صالحا لتولية أمور المسلمين الدينية والدنيوية، فالأمام وكيل من الأمة ونائب عنها لذلك فالأمة مسئوولة عن اختيار من تنيبه عنها وتسلم له زمام الاذعان والانقياد ليقودها الى تحقيق مافيه صلاح معاشهم ومعادهم.

فمسؤلية الاختيار واقعة على عاتق أهل الحل والعقد وهم زعماء الأمة وعلمائها الذين يختارون من يرونه أهلا للقيام بهذا الواجب الشرعى الذى أوجبه الله عليهم وهو إقامة شرع الله على أرضه.

وقد استدل أهل السنة على مشروعية الإختيار باجتماع السقيفة عندما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع الأنصار والمهاجرين فى سقيفة بنى ساعدة لاختيار خليفة للمسلمين -كما مر- وتم عقد البيعة لأبى بكر رضى الله عنه فكان هذا اجماعا على كون الاختيار طريقا لانعقاد البيعة، ولم تذكر الروايات أن أحدا اعترض على هذه الطريقة وخالف فيها فدل على اجماعهم.(١)

---

(١) شرح المقاصد للتفتازانى جـ٥، ص٢٥٥.

كما يدل على ذلك أيضا ما رواه الامام أحمد بسنده عن علـى رض اللـه عنه قال :"قيل يارسول الله من تؤمر بعدك ؟ قال: ان تؤمروا أبـا بكـر تجـدوه أمينا زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة، وان تؤمروا عمر تجدوه قويـا أمينـا لا يخاف فى الله لومـة لائم، وإن تؤمـروا عليـا ولا أراكـم فـاعلين تجـدوه هاديـا مهديا يأخذ بكم الطريق المستقيم".(١)

فقول النبى صلى الله عليه وسلم " إن تؤمروا" دليـل علـى أنـه لـم يؤمـر أحدا وإنما وكل ذلك إلى المسلمين ثم استعرض بعض أفاضل الصحابـة مبتدئـا بأبى بكر وبين مافى كل واحد منهم من الخصال الحميدة المميزة له.

وأيضا قول عمر رضى الله عنه "إن استخلف فقد استخلف من هو خـير منى- يعنى أبا بكر- وإن أترك فقد ترك مـن هـو خـير منـى- يعنـى الرسـول صلى الله عليه وسلم".(٢) ووجه الدلالة ان النبى صلى الله عليه وسـلم توفـى ولم يعهد إلى أحد بعده فكان لابد من الإختيار فدل على مشروعيته.

وأيضا قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه " من بايع رجلا مـن غـير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذى بايعه تغرة أن يقتلا"(٣) فدل ذلك على المشورة فى اختيار الخليفة.

---

(١) رواه الامام أحمد فى المسند جـ١ ص ٢٠٩.

(٢) رواه البخارى فى كتاب الاحكام، فتح البارى جـ ١٣ ص ٢٠٦.

(٣) رواه البخارى كتاب الحدود باب رجم الحبلى فتح البارى جـ٢٢ ص ١٤٤.

كل ذلك يدلنا على أن طريق انعقاد الامامة بالاختيار ثابت المشروعية بالسنة والاجماع.

هذا وقد ذهب بعض أهل السنة إلى القول بثبوت الإمامة بالنص وأن النبى صلى الله عليه وسلم نص على خلافة أبى بكر رضى الله عنه وينسب هذا القول إلى الحسن البصرى من أهل الحديث وإلى ابن حزم الظاهرى ورجحه ابن حجر الهيثمى(١) واستدلوا على ذلك بما رواه الشيخان عن جبير بن مطعم قال: أتت امرأة النبى صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن جئت فلم أجدك؟ كأنها تريد الموت، قال: ان لم تجدينى فأت أبا بكر".(٢)

وأيضا بما رواه الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم " أدعى لى أباك وأخاك حتى أكتب كتابا فإنى أخاف أن يتمنى ممتحن ويقول قائل أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر"(٣) قال ابن حزم أن هذا نص على استخلافه عليه الصلاة والسلام أبا بكر على ولاية الأمة بعده.(٤)

---

(١) العقيدة الطحاوية لابن أبى العز الحنفى جـ٢ ص٢٦٨، والصواعق المحرقة ص٢٦.

(٢) رواه البخارى فى كتاب الأحكام، فتح البارى جـ١٣ ص٢٠٦.

(٣) رواه البخارى فى كتاب الأحكام فتح البارى جـ١٣ ص٢٠٥، ومسلم فى كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أبى بكر جـ٤، ص١٨٥٧.

(٤) الفصل فى الملل والأهواء والنحل جـ ٤ ص ٨٨، ص٨٩.

يرى ابن تيمية " أن النبى صلى الله عليه وسلم دل المسلمين على إستخلاف أبى بكر وأرشدهم إليه بأمور متعددة من أقواله وأفعاله وأخبر بخلافته إخبار راض بذلك حامد له، وعزم على أن يكتب بذلك عهدا ثم علم أن المسلمين يجتمعون عليه فترك الكتاب اكتفاء بذلك... فلو كان التعيين مما يشتبه على الأمة لبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانات قاطعا للعذر، لكن لما دلهم دلالات متعددة على أن أبا بكر هو المتعين وفهموا ذلك حصل المقصود".(١)

فابن تيمية إذن يرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصدر عنه أمر إلى المسلمين بأن يكون أبو بكر هو الخليفة من بعده، وإنما علم من الله سبحانه وتعالى أن المسلمين سيختارونه لمزاياه التى يتمتع بها ويفوق بها غيره.

وبناء على ذلك نقول أن هذه الأحادث التى يظن بعض الناس أنها تفيد النص على إمامة أبى بكر رضى الله عنه إنما تدل على علم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طريق الوحى بأن المسلمين سيجتمعون على خلافة أبى بكر لمزاياه التى لا يضارعه فيها أحد كما تدل على رضا الله ورسوله بذلك دون غيره، وهذا هو الذى فهمه الصحابة رضوان الله تعالى عليهم منها يدل على ذلك إجماع المسلمين على إختياره وأيضا الأحاديث الدالة على الاختيار كما سبق.

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية جـ١ ص١٣٩.

وعلى ضوء هذا يتضح لنا أن النبى صلى الله عليه وسلم لم ينص صراحة على الخليفة من بعده وان بيعة أبى بكر رضى الله عنه تمت بعد مشاروات بين فضلاء المهاجرين والأنصار، وفى هذا دلالة على أن الذى يقوم بالاختيار هم فضلاء القوم وعلماؤهم ورؤساؤهم وهم أهل الحل والعقد فان اتفقوا على بيعة الامام تمت له البيعة.وانعقدت له الامامة ولا تضر مخالفة بعض القوم فدل ذلك على أن طريق انعقاد البيعة هو الاختيار.

طرق ثبوت الإمامة عند الشيعة الامامية

وذهبت الإمامية إلى أن طريق ثبوت الإمامة النص من الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم على الأمام ثم نص الامام على الامام بعده ويقولون أن إمامة على رضى الله عنه قد ثبتت بالنص عليه بالذات من النبى صلى الله عليه وسلم نصا ظاهرا، ويقينا صادقا من غير تعريض بالوصف بل بإشارة بالعين قالوا: "وماكان فى الدين من أمر أهم من تعيين الأمام حتى يفارق عليه الصلاة والسلام الدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة، فانه إذا كان قد بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويترك الناس هملا يرى كل واحد منها طريقا، ولا يوافقه عليه غيره بل يجب أن يعين شخصا هو المرجوع إليه، وينص على واحد هو الموثوق به والمعول عليه".(١)

---

(١) الملل والنحل للشهرستانى جـ١ ص١٦٢.

فالشيعة ترى أن طريق ثبوت الامام يتم بـالنص من النبـى لا بالاختيـار كما ذهب أهل السنة، وقد حاول الشيعة إثبات مذهبهم وابطال مذهب أهل السنة مستدلين على ذلك بأدلة نقلية وأخرى عقلية.

الأدلة النقلية فى ثبوت النص على الامام

١- قوله تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمـرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعصى اللـه ورسـوله فقد ضـل ضـلالا مبينا)(١) فإذا كانت الامامة ممـا قضـى اللـه ورسـوله تركـه فـلا يجـوز للنـاس الخيرة، بإثباته وان كانت مما قضينا بهـا كـانت كغيرهـا مـن الوظـائف الدينيـة التى قضيا بها ولم يتركوها فليس للناس الخيرة فى نفيهـا أو إثباتهـا، كمـا ليـس لهم الخيرة فى غيرها من أحكام الله لاسلبا ولا إيجابا.(٢)

٢- قوله تعالى (يقولون هل لنا من الأمـر من شـئ قل إن الأمـر كلـه لله)(٣) ويستدل الحلى بهذه الآية على أن أمر الإمام كلـه للـه فـلا أمـر لـه مـن تلقاءنفسه أو من سوانح خواطره ولا يتوافر ذلك إلا إذا كان الإمام منصبا من الله من جهة ومعصوما من جهة أخرى، وكذلك أمر المحكومين للـه بمقتضـى الآيـة.. فلـو كـان تنصيـب الامـام مـن فعلهـم لكـانت جميـع الأوامـر والنواهـى الصادرة منه من فعلهم مما يتنافى مع مفهوم الآية.(٤)

---

(١) سورة الأحزاب ، آية ٣٦.
(٢) الألفين الفارق بين الصدق والمين الحلى ص ٢٧.
(٣) سورة آل عمران ، آية ١٥٤.
(٤) الألفين الفارق بينس الصدق والمين الحلى ص ١٠٥.

٣- ويستدلون بقوله تعالى (وربك يخلق مــا يشـاء ويختـار مـا كـان لهـم الخيرة)(١) على أن لا اختيار للعباد فى التصرف فى ذلك وإن المختار لأمـور الدين والدنيا هـو اللـه تعـالى دون خلقـه فيجـب أن يكـون هـو المختـار المعيـن للامام.(٢)

هذه الآيات التى استند اليها الشيعة لا تفيـد النـص علـى الامـام مـن اللـه وانما هى آيات عامة كل العموم ولا تشير الى الامامه بوجه الخصوص الأمـر الذى يضعف مذهبهم.

ونود أن نشير هنا إلى أن الشيعة ذكـرت هـذه النصـوص علـى وجـوب النص على الإمام بصفة عامة بصرف النظر عن شخصه، وان لهـم نصـوص أخرى تفيد وجوب النص على على سيأتى بيانها حيث أفردت لها جزءا مستقلا من البحث.

الأدلة العقلية على ثبوت النص على الامام

ذكرت الشيعة أدلـة عقليـة علـى وجـوب النـص علـى الأمـام ونقـد مبـدأ الاختيار نذكر منها مايلى:-

١- إن منصب الإمامة نظير منصب النبوة فـى أن لكـل منهمـا الرياسـة العامة على الملكلفين فى جميع الأمور فى الدنيا والديـن والنـاس غير قـادرين

(١) سورة القصص ، آية ٦٨.

(٢) عاقائد الامامية ، ابراهيم الموسوى ص٧٥، ص٧٦.

على اختيار من يليق بهذا المركز الخطير، ولو افترضنا جدلا إمكان اتفاق مع استحالة ذلك فإنه لايتم إلا على قدرة إمامهم المحدودة وأعراضهم الباطلة ولن يكون ذلك موافقا للمصلحة العامة والحكمة الإلهية إذ سيختار كل حين مصالحه الشخصية ولن يتم الأمر إلا بقهر والغلبة وهذه سلطة الجبابرة وليست امامه أو إمارة شرعية، ولو كان بإمكان الرعية أن يختار الامام لأمكنها اختيار النبى أيضا وهذا باطل بالاجماع.(١)

٢- إذا كان الله قد أوجب على النبيين من لدن آدم إلى خاتم الأنبياء أن يعينوا قبل رحيلهم من العالم خليفة لهم، وكان من سنة رسول الله إذا خرج فى غزوة أن يعين من يقوم مكانه الشريف فى المدينة، ولم يترك ذلك إلى اختيار الرعية، بل كان ينتظر فى ذلك أمراً من الله، فكيف يترك تعيين الامام مع ماله من علاقة وثيقة بالشرائع والأحكام لأهل الإسلام كافة إلى يوم القيامة وكيف يتركه إلى اختيار الناس.(٢)

٣- ولو جاز الخطأ على الإمام ويحدث هذا إذا لم يكن تعيينه من الله سبحانه وتعالى فإننا إذا اقتدينا به لأن الله أمرنا بذلك لثبت أن الله أمرنا باقتراف الذنب والمعصية، وان لم نقتدى به خرج الإمام عن كونه إماما، ولو جاز عليه الخطأ لوجب منعه امتثالا لما طلبه الله من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فيترتب على هذا أن الامام الذى نصب لمنع المنكر قد سعى إليه، وهذا تناقض فضلا عن أنه يتعذر عادة منه للرهبة. والخوف من بطشه، ولو طلب من الناس تأديب إمامهم مع أنه أمم لتأديبهم لا لزم الدور فوجب أن يكون

---

(١) الألفين الفارق بين الصدق والمين ص٣.

(٢) الشيعة والإمامة، محمد حسن المظفرى ص١٦٧، مطبعة الزهراء.

الامام معصوما لما كانت العصمة معلومة لله فقط... وجب أن يكون تنصيبه من الله.(١)

٤- أن نصب الامام بالاختيار فإن ذلك ينافى القصد والحكمة من ذلك لاختلاف الأهواء، وتضارب الآراء وتعالى الشهوات وتغاير المرادات بحيث يعتبر اتفاق الكل على واحد عسير بل متعذرا إن لم يكن ممتنعا، فان أدى الاختيار إلى إثارة الفتن وغلبة الشر وسفك الدماء، وخلاف العباد، فقد انتفت الحكمة من تنصيب الإمام، لابد إذن من حاكم زاجر وسلطان قاهر تذل له النفوس ويقمع الشرور، ويحول دون انغماس الناس فى بحور الضلال منصبا من الله حجة لله على عباده وهاديا لهم فى غير إلجام أو مساس بقدرتهم على الفعل وحرية الاختيار.(٢)

ومن الواضح أن هذه الأدلة مبنية على مذهبهم أن الامامة ركن من أركان الدين وأنها منصب الهى كالنبوة لايجوز لنبى إغفاله وان الامام عندهم يجب أن يكون معصوما لذلك لا يثبت المعصوم بالاختيار بل يثبت المعصوم بالنص لأنه لا يعرف المعصوم إلا الله تعالى.

هذا ويمكن القول كيف يكون تعيين الامام بنص الهى وقد اجتمع المسلمون فى سقيفة بنى ساعدة لاختيار خليفة لهم وتمت البيعة لأبى بكر رضى الله عنه ولا أحد اعترض على ذلك فكان هذا إجماعا على أنها تنعقد بالاختيار لا بالنص، فلو كانت بنص الهى وبأمر من الله لايستطيع أحد مهما

(١) الالفين الحلى ص ٢٠ وما بعدها.

(٢) الشيعة والامامة ، محمد حسن المظفرى ص ١٦٧ وما بعدها.

كـان مقامـه أو منزلتـه فـى الاسـلام أن يقـف ضدهـا أو يخالفهـا للمـبرات التـى يتصورها أو يعتقد بها فلم يكن باستطاعة على أو غيره من الصحابة أن يوقف نصا الهيا صدر بالوحى.

وهل يعتقد أحد أن الصحابة الذين هم حماة الشريعة ومنفذو أحكامهـا قـد خالفوا النص الإلهى فى أمر ورد فيه تشريع من اللـه ولاسيما لـو كـان لذلـك التشـريع صلـة مباشـرة بمصـالح المسلمين ومسـتقبل أمرهـم وارســاء قواعـد الإسلام التى بعث رسول الله لإرسائها.

الواقع أن مدار الخلاف بيـن الشـيعة الاماميـة وأهـل السـنة يـدور حـول النص على الامام وقد يرجع ذلك الى اختلافهم فى كيفية وجـوب الإمامـة فمـن يرى أنها واجبة على الله كالشيعة قال أن تعيين الامام يثبت بالنص، ومن قـال بأنها واجبة على الأمة كأهل السنة قال انها تثبت بالاختيار.

شروط الإمامـــة

للإمام منزلة عالية ومكانة خاصة فهو يقوم بحفظ الديـن وتنفيذ الأحكـام لتحقيق العدل ومنع الظلم وحماية الوطن من الفتن وإقرار الأمن وإقامة الحدود لصيانة محارم الله، وتحصين الثغور وحراستها من العدو والجهاد لمن يعـادى الإسلام وجباية الفئ والصدقات، ومراقبة تنفيذ الأوامر ومتابعة سير العمل فـى الدولة.

لهذا لابد من توافر عدة شروط فى الإمـام نظـرا للمكانـة التـى سيشـغلها والمسـؤلية الكبرى التـى سـتلقى علـى عاتقـه ليكـون كفـؤا لحمـل هـذه الأمانـة الغالية.

قال السعد: " أنه لابد للأمة من إمام يحيى الديـن ويقيـم السـنة وينتصـف للمظلوميـن ويسـتوفى الحقـوق ويضعهـا مواضعهـا، ويشـترط أن يكـون مكلفـا مسلما عـدلا حـرا ذكـرا مجتهـدا شـجاعا ذا رأى وكفايـة سـمعيا بصـيرا ناطقـا قرشيا".(١)

فيشترط أن يكون الإمام :-

(١) شرح المقاصد للتفتازانى جـ٥ ص ٢٤٤، ص ٢٤٥.

مسلما: لقوله تعالى (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين)(١) فالآية تدل على النهى عن تولى الكفار أمور المسلمين فدل على أن ولى الأمر يشترط أن يكون مسلما..

مكلفا: فلا تنعقد إمامة الصبى لأنه قاصر على القيام بالأمور كما ينبغى ولا تنعقد لمجنون لأن ذاهب العقل يحتاج فى نفسه من يصرف أموره فكيف يوكل إليه تصريف أمور المسلمين.

حرا: لأن المملوك لا يحق له التصرف فى شئ إلا بإذن سيده فلا ولاية على نفسه فكيف تكون الولاية على غيره.

ذكرا: لأن هذا المنصب لا يتلائم مع طبيعة المرأة النفسية والجسمية، ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر بأن النساء ناقصات عقل ودين.(٢)

كما أن الامامة تحتاج إلى الخروج إلى مشاهد الحكم ومعارك الحرب.

عدلا: لئلا يجور، ولأن المقصد الأساسى من نصب الإمام هو رفع الظلم، والظالم يختل به أمر الدنيا والدين قال ابن خلدون "وأما العدالة فلانه منصب دينى ينظر فى سائر المناصب التى هى شرط فيها، فكان أولى باشتراطها فيه".(٣)

عالما:فلابد أن يكون مجتهدا فى الأصول والفروع ليقوم بأمور الدين يقول الامام الجوينى "فالشرط أن يكون الامام مجتهدا والدليل عليه أن أمور معظم الدين متعلقة بالأئمة، فلو لم يكن الإمام مستقلا بعلم الشريعة

(١) سورة السناء ، آية ١٤٤.

(٢) رواه مسلم كتاب الايمان باب بيان نقصان الايمان بنقص الطاعات جـ١ ص٨٦.

(٣) مقدمة ابن خلدون ص ١٥٢.

لاحتاج إلى مراجعة بالعلماء فى تفاصيل الوقائع، وذلك يشتت رأيه ويخرجه عن رتبة الاستقلال".(١)

شجاعا: لأن طبيعة هذا المنصب يحتاج إلى الشجاعة لاقتحام الحروب وجهاد العدو وحماية الدين وإقامة الحدود وتدبير مصالح المسلمين الدينية والدنيوية قال الماوردى "الشجاعة والنجدة المؤدية إلى حماية البيضة وجهاد العدو".(٢)

سليما: أى سلامة الحواس والأعضاء أما الحواس فمن البصر والسمع واللسان ليصح معها مباشرة ما يدرك بها. وسلامة الأعضاء من نقص يمنع من إستيفاء الحركة وسرعة النهوض.(٣)

قرشيا: اتفقت الأمة على اشتراط كونه قرشيا من أولاد نضر بن كنانه خلافا للخوارج وبعض المعتزلة .(٤)

والدليل على اشتراط كونه قرشيا النصوص الصريحة والصحيحة من السنة الإجماع.

فمن السنة ما رواه الإمام أحمد بسنده عن أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على باب البيت ونحن فيه فقال "الأئمة من قريش، إن لهم عليكم حقا ولكم عليهم حقا مثل ذلك، ما إن استرحموا رحموا، وإن عاهدوا وفوا، وإن حكموا عدلوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة

---

(١) اختصار غياث الأمم فى اتياث الظلم لأبى المعالى الجوينى ص٣٤، ص٣٥.
(٢) الأحكام السلطانية ، الماوردى ص٦.
(٣) الأحكام السلطانية جـ٦، المقدمة لابن خلدون ص ١٥٣.
(٤) المواقف ، الايجى ص ٣٩٨، الارشاد للجوينى ص ٤٢٦.

والناس أجمعين"(١) وهذا الحديث صحيح فقد ذكر الحافظ بن حجر "قد جمعت طرقه عن نحو أربعين صحابيا لما بلغنى أن بعض فضلاء العصر ذكر أنه لم يرد إلا عن أبى بكر الصديق".(٢)

وأيضا ما رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله علين وسلم " الناس تبع لقريش فى هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم".(٣)

وأيضاً ما رواه عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لايزال هذا الأمر فى قريش ما بقى منهم اثنان".(٤) قال الحافظ بن حجر " ليس المراد حقيقة العدد وانما المراد به إنتفاء أن يكون الأمر فى غير قريش"(٥) إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على أن الأئمة من قريش.

أما الاجماع فهو اجتماع يوم السقيفة عندما قال الأنصار "منا أمير ومنكم أمير"، منعهم أبو بكر رضى الله عنه بعدم كونهم من قريش ولم ينكر عليه أحد من الصحابة ذلك فكان اجماعا قاطعا".(٦) أما الحكمة فى اشتراط كون الامام من قريش يقول الشيخ رشيد رضا " إن الله تعالى ختم دينه وأتمه

---

(١) رواه الإمام أحمد فى السمند جـ٣ ص ١٨٣.
(٢) فتح البارى جـ٧ ص ٣٢.
(٣) البخارى ،باب مناقب قريش جـ٢ ص ٢٦٤.
(٤) رواه البخارى فى باب مناقب فريش جـ٢ ص ٢٦٥.
(٥) فتح البارى جـ١٣ ص ١١٧.
(٦) الأحكام السلطانية ص ٦، المواقف ص ٣٩٨، وشرح المقاصد ص٢٤٥.

وأكمله بكتابه الحكيم الذى أنزله (قرآنـا عربيـا)(١) و (حكمـا عربيـا)(٢) علـى خـاتم رسـله العربـى القرشـى، واقتضـت حكمتـه أن يكـون نشـره فـى مشـارق الأرض ومغاربها بدعوة قريش وزعامتهم، وقوة العـرب وحمايـة هـذه الدعـوة بسيوفهم، وكل من دخل فى الإسلام من الأعجام وكان له عمل صالح فيه كـان تابعا لهم متلقيا عنهم، على مساواة الشرع فى أحكامه بينهم، ونبـوغ كثـير مـن مواليهم الذين استعربوا بالتبع لهم، وكانت قريش فى جملة بطونها أكمل العرب خلقا وأخلاقا وفصاحة وذكاء وفهما وقوة عارضة، كما كانت أصرح نسبا فـى سلالة اسماعيل وأشرف تاريخا فى العرب بفضائلها وفواضلها وخدمتهـا لبيـت الله تعالى، فكان مجموع هذه المزايا التى كملت بالاسلام مؤهـلا لهـا لاجتمـاع كلمة العرب عليها، ثم كلمة من يدخل فى الإسلام من شـعوب العجـم بـالأولى، ولاسيما بعد النص من الرسول صلى الله عليه وسلم بذلـك وإجمـاع الصحابـة عليه فحكمه جعله صلوات الله وسلامه عليه خلافة نبوته فيهـا وسـببه أمـران: (الأول) كثرة المزايا التى تنتشر بها الدعوة، وتكون بسـبب طبـاع البشـر سـببا لجمع الكلمة، ومنع المعارضة والمزاحمة أو ضعفها، وكذلك كان، فـإن النـاس أذعنوا لهم على تنازعهم وكـثرة مـن لـم يقـم بأعبـاء الخلافـة منهـم ولا أخذهـا بحقها فلم يكونوا يبتغون بديلا من فرد أو بيت منهم، إلا إلى آخر منهم، وكـان إفتئات بعض الأعاجم على بعض العباسيين فسـقا علـى الشـرع وإعتـداء علـى الحقوق العامة كسائر أنواع الاعتـداء علـى الأمـوال والأعـراض (والثـانى) أن تكون إقامة الإسلام متسلسلة فى سلائل أول من تلقاها ودعا إليها ونشرها حتى

---

(١) سورة يوسف ، آية ٢.

(٢) سورة الرعد ، آية ٣٧.

لا ينقطع إتصال سيرها المعنوى والتاريخى، فإن الحقوق الخاصة من الملل والأمم وليدة التاريخ وربيبته".(١)

ومعنى ذلك أن الحكمة من اشتراط القرشية لما لهذه القبيلة من المنزلة والفضل والمكانة فهى أفضل قبائل العرب وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح أن جنس قريش خير من غيرهم حيث قال (ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم).(٢)

فدل ذلك على أن جنس قريش أفضل الأجناس فوجب أن تكون الامامة فى الأفضل.

هذه هى الشروط التى اشترطها العلماء فيمن يراد توليته رئاسة الدولة الإسلامية وهى شروط يجب مراعاتها فى الحال التى تكون صفة الاختيار متوفرة للأمة فيها، فيجب عليها فى هذه الحال أن لا تولى أمورها إلا من تحققت فيه هذه الشروط، أما إذا انتفت حال الاختيار وألجئت الأمة إلى حال لا اختيار لها فيه كتغلب ونحوه وتولى الأمر من لايصلح له ولم يستكمل شروط الإمامة ففى هذه الحال لا تشترط جميع تلك الشروط لأن ذلك سيؤدى إلى فتن عظيمة الأمة فى غنى عنها لأن مصلحة المسلمين تقتضى ذلك، فيتساهل فى

---

(١) الخلافة، الشيخ محمد رشيد رضا ص ٢٩، ص٣٠.

(٢) رواه مسلم فى كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبى جـ٢ ص ٣١٠.

بعض هذه الشروط إلى أن تتغير الأوضاع ويحين الوقت المناسب لتولية مكتمل الشروط.

شروط الإمام عند الشيعة الامامية

لما كان الامام – عند الشيعة الإمامية – يتعين بالنص من النبى صلى الله عليه وسلم ولا يجوز لنبى إغفال النص على خليفته وتفويض الأمر إلى اختيار الأمة فكان نتيجة ذلك أن وضع الشيعة شروطا أساسية للامام يجب أن يتصف بها كل من يتولى الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن هذه الشروط ما يلى :-

أولا : أن يكون الإمام معصوما

تعتبر العصمة – فى رأى الشيعة- من أهم الفضائل التى منحها الله سبحانه وتعالى للأمام المنصوص عليه من آل البيت حتى أصبحت وصفا ملازما له فضلا عما تحتله من أهمية كبرى فى العقيدة الشيعية حتى أن وصف الأمام بأية فضيلة أخرى تتضاءل إلى جانب ما أفاض فيه الشيعة حين خلعوا العصمة على الأئمة حتى أصبحت فكرة العصمة ملازمة لعقيدة الامامة وهى من أهم مبادئ الشيعة فى الإمامة وهى شرط أساسى يجب توافره فى الإمام ويعد من أعظم الخلافات بين الشيعة وأهل السنة اشتراطهم أن يكون الإمام معصوما.

ويعرف الشيخ المفيد العصمة "بأنها الامتناع بالأختيار عن فعل الذنوب والقبائح عند اللطف الذى يحصل من الله تعالى فى حقه وهو لطف يمتنع من يختص به عن فعل المعصية ولا يمنعه على وجه القهر، أى أنه لايكون له حينئذ داع إلى فعل المعصية وترك الطاعة مع القدرة عليهما".(١)

ويقول الطوسى "أن العصمة لا تنافى القدرة بل المعصوم قادر على فعل المعصية وإلا لما استحق المدح على ترك المعصية ولا الثواب ، ولبطل الثواب والعقاب فى حقه فكان خارجع عن التكليف وذلك باطل بالاجماع.(٢)

ويقول الحلى: العصمة لطف يفعله الله تعالى بصاحبه لايكون معه داع إلى ترك الطاعة وارتكاب المعصية، وأسباب اللطف أمور أربعة: (أحدها) أن يكون لنفسه أو لبدنه خاصة تقتضى ملكه مانعة من الفجور وهذه الملكة مغايرة للفعل، (الثانى) أن يحصل له علم بمثالب المعاصى مناقب الطاعات (الثالث) تأكيد هذا المعلوم بتتابع الوحى والإلهام من الله تعالى (الرابع) مؤاخذته على ترك الأولى بحيث يعلم أنه لا يترك مهملا بل يضيق عليه الأمر فى غير الواجب من الأمور الحسنة فإذا اجتمعت هذه الأمور كان الإنسان معصوما.(٣)

(١) شرح عقائد الصندوق ، الشيخ المفيد ص ١١٤.
(٢) نظام الحكم فى الاسلام، نصير الدين الطوسى ص ٣٨٧، ص ٣٨٨.
(٣) نظام الحكم فى الإسلام، نصير الدين الطوسى ص٣٨٧، ص ٣٨٨.

ومن التعريفات السابقة نلاحظ مدى تأثر الشيعة بالمعتزلة فى مذهبهم بأن العصمة لطف من الله غير أن المعصوم ليس مجبرا على فعل الطاعة وترك المعصية بل هو متمكن من ذلك.

وقد حاول متكلموا الشيعة تفسير العصمة بأنها عبارة عن قوة العقل من حيث لا يغلب مع كونه قادرا على المعاصى كلها، وليس معنى العصمة ان الله يجبره على ترك المعصية بل يفعل به الطافا يترك معها المعصية باختياره مع قدرته عليها كقوة العقل وكمال الفطانة والذكاء ونهاية صفاء النفس وكمال الاعتناء بطاعة الله تعالى، ولو لم يكن قادرا على المعاصى بل كان مجبورا على الطاعات لكان منافيا للتكليف ولا إكراه فى الدين.(١)

ومعنى ذلك أن للمعصوم القدرة على المعصية وإلا لم يكن له ثواب فى تركها، ولا يستحق المدح عليها ويكون خارجا عن التكليف ولا تصبح العصمة كمالا أو فضلا إذا كان الشخص معصوما بالجبر وتتحقق العصمة بقوة العقل ونور الفطنة والاستعداد لذلك مع كثرة العبادة وطاعة الله فإذا تحقق ذلك كان ترك الطاعة وصدور المعصية محالا.

فالامام عند الشيعة يجب أن يكون معصوما عن الكبائر والصغائر منزها عن المعاصى معصوما عن الخطأ والنسيان، وعن كل رذيلة ومنقصه، وعما يدل على الخسة والضعة ويكون سببا لتنفر الناس عنه فهو طاهر مطهر لا تعلق به ريبة.

---

(١) عقائد الأمامة، ابراهيم الموسوى ص٤١.

ويقررون أن عصمته ظاهرة وباطنه وانها قبل أن يكون إماما، وبعد توليه الإمامة، وفى ذلك يقول الطوسى" إنه لايحسن من الحكيم تعالى أن يولى الامامة التى تقتضى التعظيم والتبجيل من يجوز أن يكون مستحقا اللعنة والبراءة فى باطنه، لأن ذلك سفه، وكذلك إنما يعلم كونه معصوما فيما تقدم من حاله قبل إمامته، بأن يقول إذا ثبت كونه حجة فيما يقوله، فلابد أن يكون معصوما قبل حال الأمامة لأنه لو لم يكن كذلك لأدى إلى التنفر عنه، كما تقول ذلك فى الأنبياء عليهم السلام".(١)

ويقول أحد شيوخهم: (ان الاثنى عشرية يعتقدون أن الأمام كالنبى، يجب أن يكون معصوما من جميع الرزائل والفواحش، ما ظهر منها وما بطن، من سن طفولته إلى موته عمدا أو سهوا كما أنه يكون معصوما من السهو والخطأ والنسيان... وذلك لأن الأئمة هم حفظة الشرع والقوامون عليه، حالهم فى ذلك حال النبى، والدليل الذى يقتضى عصمة النبى عندهم هو نفس الدليل الذى يقتضى عصمة الإمام.)(٢)

هكذا قدم لنا الشيعة الامامية فكرتهم عن الامام وما يلزم له من ضرورة البعد التام عن النقائص البشرية، فكان لابد لهم أن يضعوا لامامهم صفة العصمة لتكون متممة للصورة الامامية لديهم فيمزجونها بفكرة المعتزلة عن اللطف الإلهى، وذلك لأن الأمامة عندهم استمرار للنبوة، وحال الأمام مثل حال النبى فى العصمة وان ما يستدل به المسلمون عامة على ضرورة النبى

(١) تلخيص الشافى للطوسى ص ٣١٩.
(٢) عقائد الأمامية ، محمد رضا المظفر ص٦٧.

للبشر هو نفسه ما يستدل به الشيعة على ضرورة الامامة فرحمة الله بعباده التى اقتضت ارسال الرسل اليهم لهدايتهم فى أمور دينهم ودنياهم هى التى اقتضت كذلك استمرار أثر النبوة ورسالتها عن طريق الإمام، وبذلك احتلت عقيدة عصمة الأئمة أكبر مكانا فى الاعتقاد الشيعى حتى أصبحت فكرة العصمة ملازمة لعقيدة الامامة.

الدليل على وجوب العصمة

ان القول بوجوب عصمة الأئمة مما تنفرد به الشيعة عن باقى الفرق الإسلامية بل ليست كل فرق الشيعة مجمعة على ذلك إذ لا يشترط الزيدية هذه العصمة لأئمتهم ولذا فإن الشيعة الإمامية يسهبون فى الدفاع عن موقفهم بإيراد الأدلة والبراهين التى توجب عصمة الامام ونظرا لكثرة هذه الأدلة فسنكتفى بذكر بعضها:-

١- ان الأمام لو لم يكن معصوما لزم التسلسل وهو ان الأمام الحاكم لو لم يكن معصوما لاحتاج إلى من يرشده وهكذا يؤدى التسلسل إلى الأمام المعصوم اذ المقتضى لوجوب نصب الامام هو تجويز الخطأ على الرعية فلو كان هذا المقتضى ثابتا فى حق الامام وجب أن يكون له امام آخر ويتسلسل أو ينتهى إلى إمام لايجوز عليه الخطأ فيكون هو الإمام الأصلى.(١)

ويرى الرازى أن دليل التسلسل مأخوذ من دليل وجود الصانع ولا يسلم الرازى أن الحاجة إلى الأمام لجواز وقوع الخطأ على الأمة لأن الإجماع عند

(١) نظام الحكم للطوسى ص ٣٨٦.

أهل السنة معصوم لاستحالة إجتماع الأمة على الخطأ بمقتضى حديث رسول الله" لا تجتمع أمتى على ضلالة".(١)

غير أن الشيعة يجوزون الخطأ على الإجماع وهذا باطل لأن جواز الخطأ على بعض الأمة لا يفيد جواز الخطأ على المجموع.

٢- ان الامام حافظ للشرع فيجب أن يكون معصوما، لأن الحافظ للشرع ليس هو الكتاب لعدم إحاطته بجميع الأحكام التفصيلية ولا السنة، ولا إجماع الأمة لأن كل واحد منهم على تقدير عدم المعصوم فيهم يجوز عليه الخطأ فالمجموع كذلك ، فلو جاز الخطأ على الإمام لم يبق وثوق بما تعبدنا الله تعالى به وما كلفناه وذلك يناقض الغرض من التكليف وهو الانقياد إلى مراد الله تعالى.(٢)

لايسلم أهل السنة أن يكون الأمام حافظا للشرع بعد إنقطاع الوحى، لأن ذلك حاصل للمجموع، والشرع إذا نقله أهل التواتر كان خيرا من نقل الواحد، وقد حصل للصحابة مقصود الدين وبلغوه، فكانت العصمة لكل طائفة حسب ما حملوه، فالقراء معصمون فى حفظ القرآن وتبليغه، والمحدثون معصومون فى حفظ الأحاديث وتبليغها، والفقهاء معصمون فى الكلام والإستدلال.

---

(١) الأربعين فى أصول الدين للرازى ص ٢٦٣ وما بعدها.

(٢) نظام الحكم للطوسى ص ٣٨٦.

ولقد كان يمكن أن تبقى الشريعة محفوظة بنقل الناقل المعصوم لـو كـان ذلك الناقل المعصوم بحيث يرى ويمكن الوصول إليه والرجوع إلى قوله، فأمـا إذا لم يكن كذلك لم تصر الشريعة محفوظة بنقله فسقطت هذه الشبهة.(١)

٣- أن الامام لو لم يكن معصوما لجاز وقوع الخطأ منه فى الدين ولكنا إذا وقع الخطأ منه مأمورين باتباعه فيه، والاقتداء به فى فعله، وهذا يؤدى إلى أن نكون مأمورين بالقبيح على وجه من الوجوه وإذا فسـد أن نكـون مـأمورين بالقبيح وجبت عصمة من أمرنا باتباعه والاقتداء به فى الدين.(٢)

هذا وان استدلالات الشيعة لا تنطبق على الواقع وخاصـة واننـا لا نجـد لمثل هذا المعصوم الذى يجب وجوده وظهوره فـى كـل عصـر أثـرا ولاخبرا بينما الواقع المعلوم هـو عصمـة أهل التواتـر الـذى أغنـى اللـه بـه عـن واحـد معصوم.

٤- ليس العقل فقط هو الذى يقضى بوجوب عصمة الأمام عنـد الشـيعة بل أن الأدلة النقلية تفيـد ذلـك ففـى جـواب اللـه علـى طلـب إبراهيـم أن يجعـل الامامة فى ذريته قال تعالى (لاينال عهدى الظالمين)(٣) وغير المعصوم ظالم، فلا يناله عهد الامامة، فالامام لابد أن يكون معصوما.

لايسلم أهل السنة بأن الظالم من ليس معصـوم بـل مـن ارتكـب معصيـة مسقطه للعدالة مع عدم التوبة والإصلاح.(٤)

---

(١) الأربعين للرازى ص ٢٦٧.

(٢) الشافى ، الشريف المرتضى ص ٤٠.

(٣) سورة البقرة ، آية ١٢٤.

(٤) المواقف للأيجى ص ٣٩٩.

فالآية لا تدل على وجوب العصمة وإنما تدل على ألا يكون الإمام مشتغلا بالذنب والمعاصى.

٥- أوجب الله طاعة أولى الأمر مقرونة بطاعته وطاعة رسوله إذ يقول تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم)(١) فأولو الأمر الواجب طاعتهم يجب أن تكون أوامرهم وأحكامهم موافقة تماما لأحكام الله حتى تجب لهم هذه الطاعة ولا يتسنى هذا إلا بعصمتهم إذ لو وقع الخطأ منهم لوجب الإنكار عليهم وذلك يضاد أمر الله بالطاعة لهم.(٢)

ان المقصود بوجوب طاعة أولى الأمر هو وجوب طاعتهم فيما لا يخالف الشرع، أما إذا خالف الشرع فلا تجب طاعته لأنه لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق.

٦- قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) فالنعمة هنا العصمة وغير المعصوم ضال فلا يسأل اتباع طريقة قطعا.(٣)

هكذا أخذ متكلمو الشيعة فى تأويل الآيات تأويلا بلغ حد التعسف والتكلف لإثبات مذهبهم فى عصمة الإمام، وقد خلص الشيعة إلى القول بوجوب وجود المعصوم حين وجدوا الخطأ جائزا على كل فرد من أفراد الأمة، وحين أصبح للأمام حق التصرف فى جميع شئون المسلمين، فكيف

(١) سورة النساء ، آية ٥٩.

(٢) عقائد الامامية لابراهيم موسوى ص ٤٢.

(٣) الامامة وقائم القيامة، د. مصطفى غالب ص١٠٨، دار الهلال، بيروت سنة ١٩٨١.

تبعث احكامه على اليقين وترقى عن مستوى الظنون إلا بالقول بالعصمة، والفرق بينهم وبين أهل السنة أن متكلمى أهل السنة لم ينكروا مبدأ العصمة وانما خلعوه على اجماع الأمة أو ممثليهم من أهل الحل والعقد.

هذا ونود أن نشير أن البحث فى العصمة الذى أصبح من موضوعات الجدل بين الفرق الإسلامية ليس له سابقة فى سائر الأديان(١) وأن فكرة عصمة الأئمة بعيدة عن الاسلام وتعاليمه، كما أنها بعيدة عن الطبائع البشرية التى ركبت من الشهوات، وركب فيها الخير والشر، مزجت فيها الميول المعاكسة، وفضيلة الانسان الراقى ليس فى أنه معصوم، بل فى أنه قادر على الخير والشر، وينجذب اليهما، وهو فى أكثر الأحيان ينجذب إلى الخير ويدفع الشر.(٢)

كما أن البحث فى العصمة كان رد فعل أو معارضة من جانب الشيعة للخلفاء الراشدين الذين هم مغتصبون الخلافة - فى نظرهم- والذى ساعد على ظهور فكرة العصمة هو دعوى التفاضل بين الأئمة فقد فضل الشيعة عليا وفضل أهل السنة ابا بكر وعمر وكان من نتيجة ذلك أن اتخذ الشيعة من صفات على شروطا أساسية للإمامة يجب أن يتصف بها كل من يتولى الخلافة بعد الرسول، وعلى لم يسجد لصنم قط، ولم يشرك بالله طرفة عين، ولم تصدر عنه خطيئة فى حياته كلها لاعمداً ولا سهواً، فخليفة الرسول يجب أن

---

(١) نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام، على سامى النشار ص١٦٩.

(٢) ضحى الإسلام ، أحمد أمين جـ٣ ص٢٢٩، ص ٢٣٠.

يكون كذلك تماما كالأنبياء فى وجوب العصمة عن جميع الفواحش والقبائح من الصغر حتى الموت.

أما أهل السنة فلم يسبغوا على أئمتهم العصمة وان كانوا معصومين بمعنى أنهم منذ آمنوا كان لهم ملكة إجتناب المعاصى مع التمكن منها وحاصل هذا دعوى الإجماع على عدم إشتراط العصمة فى الإمام، ودل على صحة إمامة أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم لأنهم لو لم تكن حقا لهم لما إتفق عليها الصحابة.

ثانيا: أن يكون الإمام هاشميــــــا:(١)

ترى الشيعة أن الأمامة قاصرة على بنى هاشم دون غيرهم أى من أولاد هاشم بن عبد مناف أبى عبد المطلب، والقائلون بذلك انقسموا إلى قسمين:

١- **الروندية:(٢)** وهؤلاء يرون أنها يجب أن تكون فى العباس بن عبد المطلب وولده إلى أن ينتهوا بها إلى أبى جعفر المنصور.

٢- **الرافضة:** وهؤلاء يرون أنها تكون فى على رضى الله عنه، ثم فى ولده من بعده، ثم اختلفوا بعد ذلك إلى مذاهب شتى:

---

(١) عقائد الامامية لابراهيم الموسوى ص٧٩، نظام الحكم للطوسى ص ٢٨٧.

(٢) اتباع أبى هريرة الروندى من فرقة الكيسانية، اعتقاد فرق المسلمين والمشركين ، الرازى ص٩٥.

فزعمت الزيدية أنها لاتكون إلا فى ولد على رضى الله عنه، ومن خرج من ولد الحسن أو الحسين شاهرا سيفه وفيه آلات الإمامة فهو الإمام.(١)

وزعمت الامامية أنها فى واحد مخصوص من أولاد على رضى الله عنه وهو محمد بن الحسن العسكرى الإمام الثانى عشر الذى ينتظرونه حيث قالوا: أن الإمامة فى على ثم الحسن ثم الحسين ثم تسلسلت فى أبنائهم إلى محمد بن الحسن العسكرى "المنتظر" وقال بعض الغلاه من الروافض: ان الإمامة فى الأصل فى على وولده ثم أخرجوها إلى جماعة من غير قريش، إما بدعواهم وصية بعض الأئمة إليه، وإما بدعواهم تناسخ الأرواح من الأمام إلى من يزعمون أن الأمامة انتقلت إليه كالبيانية فى دعواها انتقال روح الإله من ابى هاشم بن محمد بن الحنفية إلى بيان، وكدعوى من ادعى أن الروح انتقلت إلى الخطاب الأسدى، وكدعوى المنصورية نبوة أبى منصور العجلى وإمامته.(٢)

وقول الشيعة هذا يدل على نفى إمامة أبى بكر وعمر وعثمان لأنهم لم يكونوا من بنى هاشم وإن كانوا من قريش، وكفى بإجماع المسلمين على إمامة الأئمة الثلاثة حجة عليهم.

---

(١) ليست كل الزيدية يقولون بذلك بل فرقة واحدة وهى الجارودية، اعتقاد فرق المسلمين الرازى ص٧٧.

(٢) أصول الدين للبغدادى ص ٢٧٥، ص٢٧٦.

ثالثا: أن يكون عالمـــا:

الإمام عند الشيعة الإمامية يتصف بـالعلم الكـامل الـذى ورثـه مـن العلـم النبوى فهو قد أحاط علما بكل شئ بالشريعة والأحكام بل هو مصـدر التشـريع بعد القرآن والسنة المؤكدة عن طريق آل البيت فلا يقبل الشيعة أسناداً إلا عـن طريقهم.(١) فهم لا يعترفون بالقياس والإجمـاع الـذى يـأخذ بهمـا جمهـرة أهـل السنة بعد القرآن والحديث كمصادر للتشريع لأن الإمام عالما بكل الأمور وبما تحتاج إليه الأمة من أمور الدين والدنيا.

يروى الكلينى فى صحيحه الكافى عن ابى جعفر قال فى قولـه اللـه عـز وجل (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألبـاب)(٢) قال أبو جعفر: "إنما نحن الذين يعلمون والذيـن لايعلمـون عدونـا وشـعتنا أولـو الألباب.

وأيضا يروى عن ابى عبد الله قال: "الراسخون فى العلم أمير المؤمنيـن والأئمة من بعده".(٣)

والإمام عند الامامية قد أحاط علما بكل شـئ يتصـل بالشـريعة وبـالحكم الذى عهد إليه، ويقول فى ذلك الطوسى "انه قد ثبت أن الأمـام امـام فـى سـائر الدين، ومتولى الحكـم فـى جميعـه، جليلـه ودقيقـه، وظـاهره وغامضـه، وليـس

---

(١) نشأة الفكر الفلسفى فى السلام ص ٢٦٥.

(٢) سورة الزمر، آية ٩.

(٣) الأصول من الكافى للكلينى جـ٢، ص ٢١٢، ص٢١٣.

يجوز ألا يكون عالما بجميع الأحكـام، وهـذه صفتـه لأن المتقـرر عنـد العقـلاء قبح إستكفاء الأمر وتوليته من لا نعلمه".(١)

وعلم الإمام ليس علمـا كسبيا لأن ذلـك يحتـاج إلـى التعليـم ولا فطريـا فحسب لأن ذلك وقفا على البديهيات، وإنما نظرى لدنى، فإذا اختـار اللـه عبـدا واصطفاه وأودع قلبه ينابيع الحكمة وألهمه العلم الهاما فلا يعى بعده فى جواب ولا يحتار فى وجه الصواب، إنما هو مؤيـد موفـق مسـدد ملهـم قـد أمـن مـن الخطأ والزلل والعثار، قال تعالى "بل هو آيات بينات فـى صـدور الذيـن أوتـوا العلم".(٢) فكان الإمام الصادق يقرأ الآية ويشير بيده إلى صدره.(٣)

يبدو أن اعتقاد الشيعة فى عصمـة الإمـام هـو الـذى جعلهـم يبحثـوا فـى مصدر المعرفة التى اختص بها الأمام حتى أفاد علمه اليقين التـام فذهبـوا إلـى القول بأن الأئمة ورثوا علم النبى وعلـوم الأنبيـاء جميعـا، فعندهـم علـم الكتـب التى نزلت من عند الله، وإنهم يعرفونها علـى إختـلاف ألسـنتها، وهـم يعلمـون القرآن كله وتفسيره وتأويله وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه.

وهذا أضطرهم إلى القول بأن عنصرا نورانيا والهيا انتقـل مـن آدم إلـى بنى ذريته المختارين من قبل الله إلى أن حـل فـى عبـد المطلـب جـد كـل مـن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بن ابى طالب، ثم انقسم هذا

---

(١) تلخيص الشافى ، للطوسى ص ٣١٠.
(٢) سورة العنكبوت ، آية ٤٩.
(٣) الكافى جـ١ ص ٤٥.

القبس اللدنى فذهب بعضه إلى عبد الله والد محمد وذهب بعضه الآخر إلى أبى طالب والد على، ثم إنتقل هذا القبس النورانى إلى ذرية على بن أبى طالب، هكذا انتقل من إمام إلى آخر فى هذه الذرية، وهذا القبس أو هذه النفحة الالهية هى التى تجعل من كل إمام من هؤلاء اماما لعصره.(١)

هكذا يضع الشيعة إمامهم فوق مرتبة البشر من حيث ما أورده له من علم فعلمه علم لدنى يأتيه عن طريق الإلهام ولديه علم النبى الذى ورثه وعلوم الأنبياء جميعا وهذا العلم ثابت بالفعل لا بالإمكان، ولا بالإجتهاد، لا أنه ممكن أن يعلم ويقضى أو يجتهد فيعلم ويفضى، كما هو الشأن عند غيره من العلماء، وذلك لأن إمكان العلم الإجتهادى هو من قبيل العلم الناقص فهو جهل فى الابتداء ثم تعلم وعلم فى الانتهاء، والإمام لا يجوز أن يكون جاهلا بشئ من أمور الدين والشريعة فى وقت من الأوقات، والقول بأن علمهم علم إحاطة نتيجة حتمية لقولهم: إن الأوصياء أودعوا العلم من لدن الرسول بما يكفل بيان الشريعة، فعلمهم وديعة نبوية.

هذا ولم يجد الشيعة حرجا من أن يجعلوا إمامهم مطلعا على المغيبات فلديه العلم بما كان وماهو كائن وما يكون إلى يوم القيامة وفى ذلك يقول الكلينى كبير الشيعة ومحدثهم فى صحيحه الكافى تحت باب "ان الأئمة إذا شاءوا أن يعلموا علموا" عن أبى عبد الله قال "إن الامام اذا شاء أن يعلم علم".

---

(١) نظرية الامامة ، د. محمود صبحى ص ١٤٩، ص ١٥٠.

ورورى تحت باب " الأئمة يعلمون متى يموتـون، وأنهـم لا يموتـون الا باختيار منهم" عن أبى بصير قال " قال أبو عبد الله" أى امام لا يعلم ما يصيبه والى ما يصير، فليس ذلك بحجة لله على خلقه".

ورو ى فى باب " الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكـون وانـه لا يخفـى عليهم الشئ" عن أبى عبد الله يقول: انى لأعلم مافى السموات ومـافى الأرض وأعلم مافى الجنة وأعلم مافى النار وأعلم ماكان وما يكون.."(١)

ويـبرر الشـيعة وجـه احاطـة الامـام بكـل شـئ فـى الأرض أو السـماء باللطف الإلهى، فالله أكرم وأرحم وأرأف بعبـاده مـن أن يفـرض طاعـة عبـده على العباد ثم يحجب عنه خبر السماء وإلا أقدم الامام على أمر ما وهـو علـى غير يقين منه، ولقد قال على: لو كشف عنى الغطاء ما ازددت يقينا.(٢)

هكذا يجعل الشيعة الإمام مطلعا على المغيبات مع أن الله عز وجل قـال فى محكم كتابه (قل لايعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله).(٣)

وقال تعالى :(وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو).(٤)

وأمر الله عز وجل رسوله الكريم بأن يعلن أنه لا يعلم الغيـب فـى قولـه (قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم أنى ملك).(٥)

---

(١) الأصول من الكافى جـ ١ ص ٢٥٨، ص ٢٦٠، ص ٢٦١.

(٢) المرجع السابق ص٥٧.

(٣) سورة النمل ، آية ٦٥.

(٤) سورة الأنعام ، آية ٥٩.

(٥) سورة الأنعام، آية ٥٠.

وقوله تعالى (قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون).(١)

فإن الله تعالى يصرح فى كتابه المجيد ان أحدا من الخلق حتى الرسل وسيد المرسلين لا يعلم الغيب فكيف بهؤلاء يقولون أن الأئمة لا تخفى عليهم خافية.

ولم يكتف الشيعة بوصف إمامهم بالعلم الكامل والاطلاع على المغيبات بل حاول الشيعة بعد ذلك تثبيتا لصورة الامام فى أذهان العامة وتدعيما لمكانته القدسية أن ينسبوا إلى أنفسهم بعض المعجزات التى اقتبسوها من الأنبياء نظرا لأن امامهم لايقل عن النبى رتبة.

وهذا القول ذهب إليه الغلاة من الروافض .

يروى الكلينى عن ابى جعفر قال: كانت عصا موسى عليه السلام فصارت إلى شعيب ثم صارت إلى موسى بن عمران، وأنها لعندنا وإن عهدى بها آنفا وهى خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها، وانها لتنطق اذا استنطقت، أعدت لقائمنا عليه السلام يصنع بها ما كان يصنع موسى وإنها لتروع وتلقف ما يأفكون وتصنع ما تؤمر به، إنها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون يفتح لها شعبتان: أحداهما فى الأرض والأخرى فى السقف، وبينهما أربعون ذراعا تلقف ما يأفكون بلسانها".(٢)

---

(١) سورة الأعراف ، آية ١٨٨.

(٢) الأصول من الكافى جـ١ ص ٢٣١.

ويقولون أيضا: إنه إذا لم يكن نص على إمامة الإمام من الأئمة وجب أن يكون إثبات الإمامة بالمعجزة.

يقول الطوسى " العلم به (اى بالأمام) قد يكون بالنص تارة وبالمعجزة أخرى، فمتى نقل الناقلون النص عليه من وجه يقطع العذر فقد حصل الغرض، ومتى لم ينقلوه وأعرضوا عنه، وعدلوا إلى غيره فإنه يجب أن يظهر الله تعالى على يديه علماً معجزا يبينه من غيره ويميزه من عداه، ليتمكن الناس من العلم به والتمييز بينه وبين غيره".(١)

بعد هذا العرض يمكننا أن نتسأل لماذا كل هذه الصفات للامام التى تجعله فوق الطبيعة البشرية؟ فهو يتلقى علمه من الله عن طريق الإلهام ويعده الله اعدادا خاصا ويعصمه من الذنوب ويورثه علم الأنبياء والمرسلين، ويطلعه على كل ما كان وماهو كائن وما سيكون، وأحيانا يؤيده بالمعجزات.

ربما يرجع ذلك إلى نظرتهم للامام فهو - فى رأى الشيعة- يتولى منصبا إلهيا هذا المنصب يأتى بنص من النبى صلى الله عليه وسلم فهو يحكم بارادة الله لا بارادة الأمة وله سلطة روحية يستمدها من الله وعنده اسرار الشريعة لأنه تولى ولاية الأمة بإيصاء من النبى صلى الله عليه وسلم فالامامة عندهم تشريع الهى.

---

(١) تلخيص الشافى للطوسى ص ٣١٠.

وبناء على ذلك فقد أفضى الشيعة على أئمتهم مجموعة من الصفات تعطيهم نوعا من التقديس.

وهم بهذا يختلفون اختلافا كبيرا عن أهل السنة الذين ينظرون للإمام على انه يحكم بارادة الشعب فهو ليس مفوضا من الله وليس معصوما عن الخطأ، وليس حكمه حكما مطلقا بل حكمه يتم بمشورة المسلمين، فالاسلام أصلا يدعو إلى الشورى ويحث على اتباعها عند إختيار الإمام لقوله تعالى (وأمرهم شورى بينهم)(١) وقوله لرسوله (وشاورهم فى الأمر)(٢) حتى أصبحت المشورة قاعدة شرعية يلتزم بالعمل بها كل المؤمنين لما فيها من المصالح العامة، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة لهم فى تطبيق مبدأ الشورى وذلك حين سأل على النبى قائلا: الأمر ينزل بنا لم ينزل فيه قرآن ولم يمض فيه منك سنة، قال الرسول : اجمعوا العالمين من المؤمنين فاجعلوه شورى بينكم ولا تقضوا فيه برأى واحد، وقد نزل الرسول على رأى أصحابه حين أشاروا عليه بحفر الخندق .

وقد اتبع الخلفاء الراشدين سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المشاورة بين المسلمين، فكان أبو بكر يسأل عامة المسلمين عما لايجد فيه نصا من الكتاب ولا سنة النبى فيستشيرهم فإذا اجتمع رأيهم على أمر قضى به، وكان ذلك ما يفعله بقية الخلفاء الراشدين.

فكل ذلك يدل على أن أهل السنة تلمسوا فى سلطة الرسول ما يدل على الشورى والديمقراطية بينما وجد الشيعة فى هذه السلطة أمرا الهيا وثيوقراطية بمعنى أن يكون الحكم وفقا لوحى أو الهام من الله.

---

(١) سورة الشورى ، آية ٢٧.

(٢) سورة آل عمران ، آية ١٥٩.

إمامة المفضول مع وجود الفاضل

هل يشترط أن يكون الامام أفضل أهل زمانه؟ أو يجوز أن يولى المفضول مع وجود الفاضل؟ اختلفت المذاهب فى ذلك.

فذهبت طوائف من الخوارج وطوائف من المعتزلة وطوائف من المرجئة منهم محمد بن الطيب الباقلانى ومن اتبعه وجميع الرافضة من الشيعة إلى أنه لايجوز امامة المفضول مع وجود الأفضل.

وذهبت طائفة من الخوارج وطائفة من المعتزلة وطائفة من المرجئة وجميع الزيدية من الشيعة وجميع أهل السنة إلى جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل منه.(١)

أما الشيعة فترى أن الإمام يجب أن يكون أفضل الناس فى صفات الإنسانية من الصدق والعدل والأمانة والعفة وكرم الخلق، ثم يجب أن يكون أفضل الناس من حيث العقل والعلم والحكمة وتكون قوة الإلهام عند الإمام والتغلغل في أعماق الحقائق ومعرفتها، وهى التى تسمى بالقوة القدسية يجب أن تكون فى غاية السمو.(٢)

لذلك ذهب الشيعة إلى القول بأن الإمام يجب أن يكون أفضل أمته من كل وجه أما عقلا: فلقبح تقدم المفضول على الفاضل ورفع مرتبة المفضول وخفض مرتبة الفاضل.(٣)

---

(١) الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم جـ٤ ص ١٢٦.

(٢) موسوعة العتبات المقدسة، جعفر الخليل ص ٢٨٣.

(٣) نظام الحكم فى الاسلام، للطوسى ص ٣٨٨.

أما وجه القبح فإنه لما كان الإمام منصوبا من الله كان فى جواز أن ينص الله على المفضول مع وجود الأفضل منه ما يتنافى مع عدم جواز صدرو القبح من الله، وبذلك ترتبط فكرة وجوب إمامة الأفضل بفكرة وجوب الأصلح.

أما وجوب فعل الأصلح على الله فذلك لأنه وجب عليه سبحانه ألا يترك الواجب ويفعل القبيح، وأن تكون جميع أحكامه على وجه الحكمة والصواب ليس فيها جور ولا ظلم ولا عبث.

وإذا كان غير جائز على الله فعل القبيح وواجب عليه فعل الأصلح بعباده فإن فى تجويز نصب إمام مفضول مع وجود الأفضل منه ما يعارض ذلك، فإذا كانت الإمامة بالنص من الله فإن إمامة المفضول مع وجود الأفضل يتعارض مع وجوب فعل الأصلح على الله.

وأما نقلا: فلقوله تعالى (أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى إلا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون)(١) ولقوله تعالى (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب)(٢) ولقوله تعالى (فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)(٣) وأهل الذكر أهل العلم والقرآن.

ويعتبر الشيعة إن الأمام حجة فيما يؤديه كالرسول وفى تجويز كونه مساويا فى الفضل لبعض رعيته أو أنقص فضلا منهم ما ينفر عن القبول أو الخضوع لرياسته لذلك لايجوز إمامة المفضول مع وجود الأفضل.

---

(١) سورة يونس، آية ٣٥.

(٢) سورة الزمر ، آية ٩.

(٣) سورة النحل ، آية ٤٣.

أما أهل السنة فذهبوا إلى جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل لأن ذلك يرجع إلى مصلحة المسلمين فإن كانت المصلحة تقتضى تقديم المفضول قدم، وإن كانت تقتضى تقديم الفاضل قدم، ولأنه رب مفضول فى علمه وعمله هو بالزعامة أعرف وبشرائطها أقوم،(١) وذكر ابن حزم ان الأجماع قد انعقد على جواز امامة المفضول.(٢)

ولقد عبر الجوينى عن رأى أهل السنة صراحة بقوله: الذى صار اليه معظم أهل السنة أنه يتعين للأمامة أفضل أهل العصر إلا أن يكون فى نصبه حرج وهيجان فتن فيجوز نصب المفضول، ثم يدافع عن إمامة المفضول إذ لا يرى ما يمنعها من الشرع كيف ولو تقدم المفضول فى إمامة الصلاة لصحت الصلاة وإن ترك الأولى.(٣)

ودليل أهل السنة على إمامة المفضول مبنى على صحة إمامة أبى بكر وعمر فإذا صحت إمامة عمر فقد قال فى أهل الشورى لو كان أبو عبيدة الجراح حيا لوليته عليكم، مع علمه بأن عليا أفضل منه، وفى هذا دليل على أن الصحابة كانوا يرون جواز إمامة المفضول.(٤)

وأيضا يرى أهل السنة أنه لاسبيل إلى معرفة الأفضل إلا بنص أو إجماع، وهذا ممتنع فلا يدرى أحد فضل إنسان على غيره ممن بعد الصحابة إلا بالظن فى ظاهر أمره والظن لا يغنى من الحق شيئا، كذلك ان قريشا قد

---

(١) المواقف، الأيجى ص ٤١٣، الجامع لأحكام القرآن جـ١ ص ٣١٥.
(٢) الفصل فى الملل والأهواء والنحل، ابن حزم جـ٤ ص١٢٧.
(٣) الارشاد فى أصول الاعتقاد ، الجوينى ص ٤٧٤.
(٤) أصول الدين للبغدادى ص ٢٩٣، ص ٢٩٤.

كثرت وطبقت الأرض من أقصى الشرق إلى الغرب ولا سبيل إلى معرفة الأفضل من قوم هذا مبلغ عددهم بوجه من الوجوه.(١)

نستخلص من هذا أن القاعدة العامة عند أهل السنة هى وجوب إمامة الأفضل، وأن جواز إمامة المفضول ليس إلا إستثناء تقتضيه الضرورة القصوى.

أما كون العقل يقبح تقديم المفضول على الأفضل- كما ذهب الشيعة- فغير مسلم به، لأن الهدف من إقامة الخلافة هو تحقيق مقاصدها، فالأقدر على تحقيق هذه المقاصد هو الأولى بالتنصيب سواء كان هو الأفضل أم المفضول.

والبحث فى جواز إمامة المفضول مع وجود الفاضل إستلزم المفاضلة بين الصحابة ولاسيما الخلفاء الراشدين، ولعل الشيعة هم أول من فتح باب الجدل فى ذلك حين اعتبروا عليا أفضل الصحابة أجمعين، وأنه يزيد فضلا على ابى بكر ومن ثم فهو أحق بالخلافة منه، ولقد وصل الجدل بين الشيعة وأهل السنة حول المفاضلة بين على وأبى بكر إلى حد تأويل الفريقين لآيات من القرآن وإيراد أحاديث ترجح أفضلية أحدهما على الآخر وفيما يلى بيان ذلك:-

---

(١) الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم جـ٤ ص ١٢٧.

أدلة أهل السنة:

فمن الكتاب الكريم قوله تعالى (وسيجنبها الأتقى الذى يؤثر ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى)(١) هذا الأتقى يجب أن يكون من أفضل الخلق بعد الرسول صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم)(٢) وأجمعت الأمة على أن الأفضل إما أبو بكر وإما على رضى الله عنهما، ولايمكن حمل هذه الآية على على لأنه تعالى قال فى صفة هذا الأتقى (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) وعلى رضى الله عنه ماكان كذلك لأن النبى صلى الله عليه وسلم رباه من أول صغره إلى آخر عمره وتلك النعمة توجب المجازاة.

أما أبو بكر رضى الله عنه فقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى حقه نعمة الإرشاد إلى الدين إلا أن هذه النعمة لا تجزى البتة، ولما ثبت أن هذا الأتقى إما أبو بكر وإما على وثبت أنه لايمكن حمله على على وجب حمله على أبى بكر رضى الله عنهما، فهذه الآية تدل على أن أبا بكر أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.(٣)

وأما السنة فقوله عليه السلام "اقتدوا بالذين من بعدى أبى بكر وعمر" دخل فى الخطاب على رضى الله عنه فيكون مأموراً بالاقتداء ولا يؤمر

---

(١) سورة الليل ، آية ١٧.

(٢) سورة الحجرات، آية ١٣.

(٣) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمى ص٦٦، أصول الدين للرازى ص ١٤١.

الأفضل ولا المساوى بالاقتداء، فدل على أن أبا بكر أفضل الخلق بعد الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقوله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر وعمر : "هما سيدا كهول أهل الجنة ماخلا النبيين والمرسلين" (١) ولو كانا غاصبين للإمامة لما كان هذا الحكم لائقا بهما.

وقوله عليه السلام "خير أمتى أبو بكر ثم عمر".

وقوله عليه السلام: ما ينبغى لقوم فيهم أبو بكر أن يتقدم عليه عنده .

وقوله صلى الله عليه وسلم: "لوكنت متخذاً خليلا دون ربى لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن هو شريك فى دينى وصاحبى الذى أوجبت له صحبتى فى الغار، وخليفتى فى أمتى".(٢)

وقوله صلى الله عليه وسلم: وأين مثل أبى بكر، كذبنى الناس وصدقنى، وآمن بى وزوجنى ابنته، وجهز لى بماله، وأسانى بنفسه، وجاهد معى ساعة الخوف.

وقوله صلى الله عليه وسلم لأبى الدرداء حين كان يمشى أمام أبى بكر: أتمشى أمام من هو خير منك؟ والله ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أحد أفضل من ابى بكر.(٣)

---

(١) أخرجه الترمذى فى كتاب المناقب ١٦ باب فى مناقب أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ٢٦٦٤.

(٢) رواه إبن ماجه فى المقدمة ١١باب فى فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٩٣، ورواه الترمذى فى كتاب المناقب ١٤ باب مناقب أبى بكر رضى الله عنه ٣٦٥٥.

(٣) شرح المقاصد ص ٢٩٢، ص ٢٩٣.

وقد تواتر ماكان فى ايام أبى بكر رضى اللـه عنـه مـن اجتمـاع الكلمـة ، وتألف القلوب وتتـابع الفتـوح وقهر أهل الـردة وتطهير جزيـرة العـرب عـن الشرك، وإجلاء الروم عن الشـام وأطرافهـا وطـرد فـارس عـن حـدود البـلاد، وأطراف العراق مع قوتهم وشوكتهم ووفور أموالهـم، وانتظـام أحوالهـم، وفـى أيام عمر من فتح جانب المشرق إلى أقصى خراسان وقطع دولة العجـم وشـل عرشـهم الراسـى البنيـان، الثـابت الأركـان، ومــن ترتيـب الأمــور، وسياســة الجمهـور وإفاضـة العـدل، وتقويـة الضعفـاء ومـن إعراضـه عـن متـاع الدنيـا وطيباتها وملاذها وشهواتها، وفى أيـام عثمـان مـن فتـح البـلاد، وإعـلاء لـواء الإسلام، وجمع الناس على مصحف واحد مع ماكان لـه مـن الـورع والتقـوى، وتجهيز جيوش المسـلمين، والإنفـاق فـى نصـرة الديـن، والمهـاجرة هجرتيـن، وتشرفه بقوله عليه السلام: عثمان أخى ورفيقى فـى الجنـة، وقولـه صلـى اللـه عليه وسلم: ألا استحى ممن تستحى منه ملائكة السماء، وقوله صلى الله عليـه وسلم: انه رجل يدخل الجنة بغير حساب.(١)

أدلة الشيعـــــة:

استدل الشيعة على أن أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو على رضى الله عنه وذلك بعدة أدلة من الكتاب والسنة والمعقول:-

فمن الكتاب قوله تعالى (قل تعالوا ندع ابناءنا وأبناءكم ونساءنا ونسـاءكم وأنفسنا وأنفسكم).(٢)

---

(١) شرح المقاصد ص ٢٩٤.

(٢) سورة آل عمران، آية ٦١.

المراد بأنفسنا على رضى الله عنه وإن كان بصيغة الجمع لأنه صلى الله عليه وسلم دعا وفد نجران إلى المباهلة وهو الدعاء على الظالم من الفريقين خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلى، وهو يقول لهم: اذا دعوت فأمنوا، ولم يخرج معه من بنى عمه غير على رضى الله عنه، ولاشك أن من كان بمنزلة نفس النبى صلى الله عليه وسلم كان أفضل.(١)

وقوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى)(٢)

قال سعيد بن جبير: لما نزلت هذه الآية، قالوا: يارسول الله من هؤلاء الذين تودهم؟ قال: على وفاطمة وولداها ، ولا يخفى أن من وجبت محبته بحكم نص الكتاب كان أفضل.

وأما السنة فقوله عليه السلام: من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه وإلى نوح فى تقواه وإلى ابراهيم فى حلمه وإلى موسى فى هيبته وإلى عيسى فى عبادته فينظر إلى على بن أبى طالب" ولا خفاء فى أن من ساوى هؤلاء الأنبياء فى هذه الكمالات كان أفضل.

وقوله صلى الله عليه وسلم " أقضاكم على"(٣) والأقضى أكمل وأعلم، وقوله صلى الله عليه وسلم " اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الصير" فجاءه على فأكل معه، والأحب إلى الله أكثر ثوابا، وهو معنى الأفضل، وقوله عليه السلام "أنت منى بمنزلة هارون من موسى" ولم يكن عند

(١) المواقف ص ٤٠٩.

(٢) سورى الشورى، آية ٢٣.

(٣) أخرجه الامام البخارى فى تفسير سورة ٢: ٧ وابن ماجه فى المقدمة ١١ ورواه الإمام أحمد ابن حنبل فى السمند ٥: ١١٢.

موسى أفضل من هارون، وقوله عليه السلام "من كنت مولاه فعلى مولاه"، وقوله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر: لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله كلهم يرجون أن يعطاها، فقال أين على بن ابى طالب؟ قالوا: هو يارسول الله يشتكى عينيه، قال: فأرسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية.(١)

وقوله صلى الله عليه وسلم : أنا دار الحكمة وعلى بابها.

وقوله صلى الله عليه وسلم لعلى: أنت أخى فى الدنيا والآخرة وذلك حين أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاء على تدمع عيناه فقال: آخيت بين أصحابك ولم تواخ بينى وبين أحد.

وقوله صلى الله عليه وسلم "أنت سيد فى الدنيا وسيد فى الآخرة ومن أحبك فقد أحبنى وحبيبى حبيب الله، ومن أبغضك فقد أبغضنى ومن أبغضنى فقد أبغض الله فالويل لمن أبغضك بعدى".

والجواب عن ذلك أن هذه الأحاديث كلها تدل على فضائل على رضى الله عنه ولا تدل على الأفضلية بعدما ثبت الاجماع على أفضلية أبى بكر رضى الله عنه.

وأما المعقول: فهو أنه أعلم الصحابة لقوة حدسه وذكائه وشدة ملازمته للنبى صلى الله عليه وسلم واستفادته منه وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) رواه الامام البخارى فى كتاب فضائل الصحابة ٩ باب مناقب القرشى الهاشمى أبى الحسن رضى الله عنه ١: ٣٧.

حين نزل قوله تعالى (وتعيها أذن واعية)(١) اللهم اجعلها أذن على، قال على: مانسيت بعد ذلك شيئا وقال: علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف باب من العلم فانفتح لى من كل باب ألف باب، ولهذا رجعت الصحابة إليه فى كثير من الوقائع واستند العلماء فى كثير من العلوم إليه كالمعتزلة والأشاعرة فى علم الأصول، والمفسرين فى علم التفسير فإن رئيسهم ابن عباس تلميذ له.(٢)

وأيضا هو أشجعهم يدل على ذلك كثرة جهاده فى سبيل الله وحسن إقدامه فى الغزوات وهى مشهورة غنية عن البيان، ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم: لافتى إلا على ولا سيف إلا ذو الفقار. وأيضا هو أزهدهم لما تواتر من إعراضه عن لذات الدنيا مع اقتداره عليها لاتساع أبواب الدنيا عليه.

وأيضا هو أكثرهم عبادة حتى روى أن جبهته صارت كركبة البعير لطول سجوده.

وأكثرهم سخاوة حتى نزل فيه وفى أهل بيته (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا).(٣)

وأشرفهم خلقا وطلاقة وجه ، حتى إلى الدعابة.

---

(١) سورة الحاقة، آية ١٢.

(٢) المواقف ص ٤١١.

(٣) سورة الإنسان، آية ٨.

وأحلمهم وأفصحهم لسانا على ما يشهد به كتاب نهج البلاغة وأسبقهم اسلاما على ماروى أنه بعث النبى يوم الاثنين وأسلم على يوم الثلاثاء. إلى غير ذلك من المناقب التى لا تحصى.(١)

ويمكن القول أنه لاكلام فى عموم مناقبه ووفور فضائله، وإتصافه بالكمالات واختصاصه بالكرامات إلا أنه لايدل على الأفضلية بمعنى زيادة الثواب عند الله بعدما ثبت من الاتفاق الجارى مجرى الإجماع على أفضلية أبى بكر رضى الله عنه.

(١) المواقف ص ٤١١، ص٤١٢، شرح المقاصد ص٢٩٧ ومابعدها.

الإمام الحق بعد الرسول عليه الصلاة والسلام

ان أساس اعتقاد الشيعة الأمامية هو الإيمان بأن النبي صلى الله عليه وسلم نص على خلافة على بن أبي طالب بعده مباشرة، وهذا خلافا لسائر الفرق الإسلامية التى ترى أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينص على خليفة من بعده وترك الأمر شورى بين المسلمين لاختيار خليفة لهم، وتمت مبايعة أبى بكر رضى الله عنه باجماع المسلمين فدل ذلك على أحقيته فى الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وترتب على اعتقاد الشيعة بالنص على إمامة على رضى الله عنه نقض إمامة أبى بكر رضى الله عنه والطعن فى أحقيته بالخلافة، ولم يكتف الشيعة الإمامية بأحقية على فى الخلافة بعد الرسول بل هو حق لمن هم من ذريته من بعده.

ويجتهد الشيعة فى اثبات حق على فى خلافة رسول الله اعتمادا على تأويلات خاصة لبعض الآيات القرآنية ولبعض الأحاديث النبوية.

ومن هذه الآيات :-

أولا: قوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)(١) ترى الشيعة أن هذه الآية نزلت فى على رضى الله عنه، وإن الولى إما الناصر وإما المتصرف، ولا يجوز حمله على الناصر لأن النصرة عامة لقوله تعالى (والمؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض)(٢) والولاية المذكورة فى الآية خاصة ببعض المؤمنين لأن كلمة

(١) سورة المائدة، آية ٥٥.

(٢) سورة التوبة ، آية ٧١.

"إنمـا" تفيد الحصـر، وإذا بطـل حمـل الولـى علـى النـاصر وجـب حملـه علـى المتصرف فى جميع الأمة المخاطبين بقوله تعـالى (إنمـا وليكـم اللـه ورسـوله) ولامعنى للإمامة إلا التصرف فى جميع الأمة فثبت دلالة هذه الآية على إمامـة شخص معين وكل من قال بها قال انها نزلت حين أعطى على بن أبـى طـالب خاتمه للسائل وهو راكع فى الصلاة.(١)

ويعترض أهل السنة على ذلك بأن المراد بالولى هو النـاصر والموالـى والمحب على مايدل ما قبل الآية وما بعدهـا وهـو قولـه تعـالى (يـا أيهـا الذيـن آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض).(٢)

ولفظ "إنما" لا يفيد الحصر حسب تفسير الشيعة، فان الحصر أنما يكـون باثبات ما نفى عن الغير، وولاية اليهود والنصارى المنهى عن اتخاذها ليسـت هى التصرف والإمامة، بل النصـرة والمحبـة وقولـه تعـالى (ومـن يتـول اللـه ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون)(٣) لبيان أن ذلك تولى محبـة ونصره لا إمامة.(٤)

ثانيـا: قولـه تعـالى (وأولـو الأرحـام بعضهـم أولـى ببعض فــى كتــاب الله)(٥) وهى تعم الخلافة، وعلى من أولى الأرحام دون أبى بكر .

---

(١) عقائد الإمامية لابراهيم الموسوى ص ٨٢.

(٢) سورة المائدة ، آية ٥١.

(٣) سورة المائدة ، آية ٥٦.

(٤) شرح المقاصد ص ٢٧٠.

(٥) سورة الأنفال، آية ٧٥.

وفى الرد على ذلك يقول الهيتمى "منع عموم الآية بل هى مطلقة فلا تكون نصا فى الخلافة وفرق ظاهر بين المطلق والعام إذ عموم الأول بدلى والثانى شمولى".(١)

ثالثا: حديث "غدير خم" وهو أنه لما فرغ النبى صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ونزل غدير خم- موضع بالجحفة - جمع الصحابة ثم قال "يأيها الناس إن الله مولاى وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله".

وهذا الحديث يستدل به الشيعة على أن النبى صلى الله عليه وسلم نص على إمامة على وأن الله قد أمر نبيه بإعلان وصاية الإمام على من بعده فلم يفعل خشية أن يقال أن النبى يحابى أقاربه.(٢)

يقول القزوينى "هذه الواقعة الخالدة المعروفة بواقعة الغدير من أشهر الوقائع التاريخية ومن أبرز الأحداث فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وقد شهد بها مائة وعشرة من الصحابة الذين حضروا الواقعة بأنفسهم منهم أبو بكر وعمر وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وأبوهريرة وسمرة بن جندب والزبير بن العوام وطلحة بن عبد الله والعباس بن عبد المطلب وعبد الله بن عمر وغيرهم "ثم يقول" ان هذه الواقعة ليس هناك مجال للانكار والتشكيك فى صحتها والمناقشة فى سندها لأن العلماء والحفاظ والمحدثين والمؤرخين القدامى اثبتوا صحتها، وحقيقتها واعتمدوا عليها منذ مئات السنين وحتى هذا اليوم... لكونها واقعة إسلامية هامة فى

---

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمى ص٤١.

(٢) أصل الشيعة وأصولها آل كاشف الغطاء ص ١٠٧.

تاريخ الإسلام وفى تاريخ نبى الإسلام ولوقوعها فى حجة الوداع وقبل وفاة النبى بسبعين يوما".(١)

موقف أهل السنة من هذا الحديث:

ذهب بعض أئمة الحديث وعلماء الكلام إلى إنكار واقعة يوم غديرخم من أساسها.

يقول الأيجى :"لاصحة للحديث إذ لم ينقله اكثر اصحاب الحديث بل ان عليا لم يكن يوم الغدير مع النبى بل كان فى اليمن".(٢)

وذهب البعض الآخر إلى التسليم بحديث النبى يوم الغدير مع اختلاف فى نص الحديث(٣) من ناحية وفى تفسيره من ناحية أخرى، فلم يتشكك ابن حجر فى حديث غدير وقال "انه حديث صحيح لامريه فيه وقد أخرجه جماعة كالترمذى والنسائى وأحمد وطرقه كثيرة جدا وثم رواه ستة عشر صحابيا وفى رواية لأحمد انه سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا".(٤)

ثم ذكر أحاديث بصيغ مختلفة تؤكد المعانى الواردة فى حديث الغدير.

أما من ناحية تفسيره فقد قال الشيخ رشيد رضا:

"وروت الشيعة عن الامام محمد الباقر أن المراد بما أنزل إليه من ربه النص على خلافة على بعده وانه صلى الله عليه وسلم كان يخاف أن يشق

---

(١) عيد الغدير، الشيخ القزوينى ص٣٠.

(٢) المواقف للايجى ص ٤٠٥.

(٣) رواه الامام أحمد فى المسند جـ١ ص ١١٨.

(٤) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمى ص ٤٢.

ذلك على بعض الصحابة فشجعه الله تعالى بهذه الآية،(١) وفى رواية عن ابن عباس أن الله أمره أن يخبر الناس بولاية على فتخوف أن يقولوا: حابى ابن عمه، وأن يطعنوا فى ذلك عليه: فلما نزلت الآية عليه فى غديرخم أخذ بيد على فقال (من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم والى من والاه وعاد من عاداه)".

ثم قال الشيخ رشيد رضا تعليقا على ذلك:

ولهم فى ذلك روايات وأقوال فى التفسير مختلفة، فيها الموضوع والضعيف، وذكر رواية بريدة الأسلمى انه كان مع على فى غزوة اليمن وانه رأى معه جفوه فشكاه إلى النبى صلى الله عليه وسلم فلما رأى النبى أن بعض المؤمنين يشكون عليا بغير حق إذ لم يفعل إلا ما يرضى الحق، خطب الناس فى غديرخم واظهر رضاه عن على وولايته له وما ينبغى للمؤمنين من موالاته.

ثم قال الشيخ رشيد رضا: "ويقول أهل السنة الحديث لايدل على ولاية السلطة التى هى الإمامة أو الخلافة ولم يستعمل هذا اللفظ فى القرآن بهذا المعنى، بل المراد بالولاية فيه ولاية النصرة والمودة التى قال الله فيها وفى كل المؤمنين والكافرين (بعضهم أولياء بعض) ومعناه: من كنت ناصرا وواليا له فعلى ناصره ومواليه أو من والانى ونصرنى فليوال عليا وينصره وحاصل معناه أن يقفو أثر النبى فينصر من ينصر النبى، وقد نصركرم الله وجه أبا بكر وعمر وعثمان ووالاهم، فالحديث ليس حجة على من والاهم مثله بل حجة على من يبغضهم ويتبرأ منهم وإنما يصبح أن يكون حجة على من والى معاوية ونصره عليه. فهو لايدل على الإمامة بل يدل على نصره اماما

(١) المقصود بالآية هنا قوله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك).

ومأموما فهو ولو دل على الإمامة عند الخطـاب لكـان اماما مع وجود النبى صلى الله عليه وسلم والشيعة لا تقول بذلك".(١)

وبعد هذا العرض لموقف أهل السنة من هـذا الحديـث يمكننـا القـول أن الذين أنكروا واقعة الغدير كان بدافع خلو الصحيحين منه أو قدح بعض الأئمـة فيه.(٢)

أما من ذهب إلى التسليم بهذا الحديث فقـد فسـر الولايـة بمعنـى النصـرة والمودة فهى لا تدل على الأمامة أو الخلافة، وهذا هو الرأى الراجـح لأنـه لـو كان يوجد نص من القرآن أو السنة لتواتـر ولـم يقـع فيهـا مـاوقع مـن خـلاف ولاحتج به على بن أبى طالب على المسلمين يوم وفاة النبـى صلـى اللـه عليـه وسلم، ولكنه لم يفعل ذلك لاهو ولا غيره من آل بيته وأنصاره الذين يفضلونـه على غيره فدل ذلك على أن الحديث لايشير إلى امامتـه بعد النبـى صلـى اللـه عليه وسلم.

رابعا: قوله صلى اللـه عليـه وسلم لعلى رضـى اللـه عنـه (أنـت منـى بمنزلة هارون من موسى) وسبب هذا الحديث أن النبى صلى اللـه عليـه وسـلم لما خرج فى غزوة تبوك استخلف عليا فى المدينة علـى أهلـه وقومـه فـأرجف المنافقون وقالوا إنما خلفه لأنه يبغضه فبلغ ذلك عليا فخرج على ولحق بـالنبى

---

(١) تفسير المنار ، الشيخ رشيد رضا جـ٦ ص ٤٦٤.

(٢) شرح المقاصد، التفتازانى جـ٥ ص ٢٧٢، المواقف، الايجى ص ٤٠٥.

صلى الله عليه وسلم قائلا "اتخلفنى فى النساء والصبيان؟ فرد النبى: أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبى بعدى".(١)

هذا الحديث صحيح بلغ الرواه فيه حد التواتر إلا أن أهل السنة لا يتفقون مع الشيعة فى أن الحديث يدل على الخلافة فهو ليس حجة فى الدلالة على امامة على لأن المراد مادل عليه ظاهر الحديث أن عليا خليفة عن النبى صلى الله عليه وسلم مدة غيبته بتبوك كما كان هارون خليفة عن موسى فى قومه مدة غيبته عنهم فى مناجاة ربه.

فالحديث خاص باستخلاف على فى وقت غزوة تبوك، والاستخلاف المقيد بالغيبة لايكون باقيا بعد انقضائها فضلا عن أن النبى قد خلف عليا فى أهله وليست الخلافة فى الأهل كالخلافة فى البشر، فكل ذلك دليل على أن الحديث لم ينص على امامة على بعد الرسول صلى الله عليه وسلم.(٢)

خامسا: هناك أحاديث أخرى يعتبرها أهل السنة من الأحاديث الموضوعة منها ما ينسبه الشيعة إلى النبى صلى الله عليه وسلم "أنت أخى ووصيى وخليفتى وقاضى دينى" " أنت سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين" "سلموا على على بإمرة الناس".

إلى غير ذلك من الأحاديث الموضوعة الباطلة المفتراه على النبى صلى الله عليه وسلم، ولم يقل أحد من أئمة الحديث أن شيئا من هذه الأكاذيب بلغ

(١) رواه البخارى فى باب فضائل على جـ٢ ص ١٩٨.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمى ص٤٩، الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبى جـ١ ص ٣١٢.

مبلغ الآحاد المطعون فيها بل كلهم مجمعون على أنها محض كذب وافتراء.(١)

هكذا لم يثبت نص واحد من النبى صلى الله عليه وسلم على استخلاف على رضى الله عنه حتى يدعى هؤلاء مثل هذا.

وأمام هذه النصوص التى يتمسك بها الشيعة فى النص على إمامة على رضى الله عنه قام أهل السنة بدحض هذه النصوص والرد عليها اما بالأدلة العقلية وإما بالأحاديث المروية عن على والدالة على عدم النص عليه.

يقول القوشجى فى شرحه وتعليقه على تجريد الاعتقاد للطوسى "لوكان فى مثل هذا الأمر الخطير المتعلق بمصالح الدين والدنيا لعامة الخلق، مثل هذه النصوص الجلية لتواتر نقله إلينا واشتهر فيما بين الصحابة، ولم يتوقفوا فى العمل بموجبه، ولم يترددوا حين اجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة لتعيين الإمام ترددهم حين قال الأنصار منا أمير ومنكم أمير وقالت طائفة إلى أبى بكر وأخرى إلى على، ولم يترك على محاجة الأصحاب ولخاصمهم وادعاء الأمر له والتمسك بالنص عليه، بل قام بأمره وطلب حقه ولقد قاتل حتى أفنى الخلق الكثير مع أن الخطب إذ ذاك أشد وفى أول الأمر أسهل وعهدهم بالنبى أقرب وهمهم فى تنفيذ أحكامه أرغب، كيف يزعم من له أدنى مسكة من عقل أن أصحاب رسول الله مع أنهم بذلوا مهجتهم وذخائرهم وقتلوا أقاربهم وعشائرهم فى نصرة رسول الله وإقامة شريعته وانقياد لأمره واتباع طريقته أنهم خالفوه قبل أن يدفنوه مع وجود هذه النصوص القطعية الظاهرة الدالة على المراد؟ بل ها هنا روايات وامارات ربما تفيد باجتماعها القطع بعدم صحة مثل تلك

---

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمى ص٥٠.

النصوص، وهى أنها لم تثبت عمن يوثق بـه مـن المحدثين، مـع شـدة محبتهم لأمير المؤمنين ونقلهم الأحـاديث الكثيرة فـى مناقبـه وكمالاتـه فـى أمـر الدنيا والدين، ولم ينقل عنه فى خطبه ورسائله ومفاخراته، ومخاصماته، وعند تأخره عن البيعة إشارة إلى تلك النصـوص وجعـل عمـر الخلافـة شـورى بيـن سـتة ودخل على فى الشورى وقال العباس لعلى امدد يدك أبايعك حتى يقـول النـاس عم رسول الله قد بايع ابن عمه فلا يختلف عليك اثنان، وقـال أبـو بكـر وددت أنى سألت رسول الله عن هذا الأمر فيمن هـو، وكنـا لا ننازعـه، وحـاج علـى معاوية ببيعة الناس لا بالنص.(١)

وقد ذهب امام الحرمين الجوينى إلى مثل هذه الحجـج ولكنـه لا يسـتدل بوقائع تاريخية على عدم النص، وانما يجادل جدلا منطقيا إذ يقـول "ولـو نـص النبى على إمامة على نصا جليا لكان ذلك إما أن يكون بمشهد من أهل التواتـر أولا ، فإن لم يكن بمشهد من أهل التواتـر فقـد سـقطت المحجـة بـه، وان كـان بمشهد من أهل التواتر فقد وجب اشتهاره فى الأمة، إن تنصيـص رسـول اللـه على امامة شخص معين أمـر عظيـم، وكـل أمـر عظيـم يقـع بمشـهد مـن أهـل التواتر فإنه لابد أن ينتشر فى كل الخلـق، وكـل خبـر هـذا شـأنه فإنـه لابـد أن يحصل العلم لسامعيه، ان مثل هذا الأمر العظيـم لا ينكتـم عـادة كمـا لـم ينكتـم تولية رسول الله معاذاً اليمن وزيدا وأسامة وعقد الولاية لهمـا، كمـا لـم يخفـى تولية أبى بكر وعمر، وجعل عمر الشورى فى سـتة، ويـدل علـى عـدم النـص

---

(١) نظام الحكم فى الإسلام للطوسى ص ٤٦٢.

الاختلاف فى من الإمام يوم السقيفة وإن ادعى الشيعة نصا خفيا فلا سبيل إلـى علمه وذلك باطل بالإجماع".(١)

هذا ويمكنا القول إذا كانت الخلافة بنص سماوى وكـان هذا النـص فـى على رضى الله عنه هل كان بإمكـان علـى أن يغض النظـر عـن هـذا النـص ويبايع الخلفاء ويرضخ لأمر لم يكن مـن حقهم؟ وهـو المعـروف عنـد الشـيعة وأهل السنة بشجاعته وقوله الحق، ثم ماموقف الصحابـة مـن هـذا النـص وقـد اجمعوا على مبايعة أبـى بكـر بعـد وفـاة الرسـول مباشـرة فكـان الخليفـة الأول والأحق بالخلافة بعده وكانت البيعة من المهاجرين والأنصار.

وقد حاول متكلمو الشيعة الدفـاع عـن موقفهم هـذا بادعـاء أن الصحابـة تجـاهلوا نـص رسـول اللـه واغتصبـوا الخلافـة، كمـا علـل الشـيعة بيعـة علـى للخلافـة بـأمرين الأول: أن الامـام عليـا بـايع الخلفـاء خشـية منـه علـى ضيـاع الإسلام وايجاد الفرقة التى كـانت تـؤدى إلـى هـدم الإسـلام، فلذلـك تـرك حقـه ورضخ لخلافة خلفاء غصبوا حقه، والتعليل الثانى: انه بايع الخلفاء خشية منـه على نفسه وعمل بالتقية(٢) (والتقية تعنى أن تقول شيئا وتضمـر شـيئاً آخـر أو تقوم بعمل عبـادى امـام سـائر الفـرق الإسـلامية وأنـت لا تعتقـد بـه ثـم تؤديـه بالصورة التى تعتقد به فى بيتك).

(١) الارشاد للجوينى ص ٤٢١.

(٢) الشيعة والتصحيح ، د. موسى الموسوى ص٣٥.

وقد نسوا هؤلاء أن الذين طعنوا فيهم بـأنهم اغتصبوا لخلافة قد شهد الله لم بخلاف قولهم فهم ممن قال الله فيهم (لقد رضـي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة)(١) وممن قال فيهم (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها)(٢) فهم أهل التقوى، وهم الذين رضى الله عنهم وهم أسرع الناس امتثالا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يخالفون أمره.

وأما تعليل هؤلاء لبيعة على للخلفاء بالخوف والتقية، أو أنه أرغم على أمر لا يعتقد به وخلاف ارادته، فهم لم يبالوا بما يترتب على ذلك من تصوير على رضى الله عنه فى صورة لا تليق به وهو الإمام الشجاع القائل بالحق.

أما الدليل على براءة على رضى الله عنه مما نسبه إليه الشيعة من دعوى النصبة والأحقية بالخلافة من أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ما ذكره الرواه من نصوص عن على رضى الله عنه تدل على عدم النصية منها:-

١- عن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصارى أن عبد الله بن عباس أخبره أن على بن أبى طالب رضى الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجعه الذى توفى فيه، فقال الناس: يا ابا الحسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أصبح بحمد الله بارئا فأخذ بيده العباس بن عبد المطلب فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبد العصا، وانى والله

(١) سورة الفتح، آية ١٨.

(٢) سورة الفتح، آية ٢٦.

لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا، إنى لأعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت إذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسأله فيمن هذا الأمر؟ إن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان فى غيرنا علمناه فأوصى بنا فقال على: (انا والله لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده، وانى والله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم).(١)

فهذا على رضى الله عنه بعد طلب العباس منه أن يسأل الرسول صلى الله عليه وسلم فيمن يكون أمر الخلافة بعده، فيمتنع على عن ذلك ويقسم بالله أنه لن يسأل الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك وقد نص على سبب ذلك وهو أنه لو سأل الرسول ونص الرسول على منعهم منها فلن يعطيهم الناس ذلك بعده، لأن الناس ولاسيما الصحابة رضوان الله عليهم لن يخالفوا أمراً أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد على رضى الله عنه بذلك أن يكون فى هذا الأمر واحد من المسلمين.

فهذا دليل واضحا على أن النبى لم ينص على على رضى الله عنه.

٢- ما رواه مسلم -وغيره- بسنده إلى أبى الطفيل قال: سئل على أخصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ؟ فقال: ماخصنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ لم يعم به الناس كافة إلا ماكان فى قراب سيفى

---

(١) رواه البخارى فى كتاب المغازى باب مرض النبى صلى الله عليه وسلم ووفاته، فتح البارى جـ٨ ص١٤٢.

هذا، فأخرج صحيفة مكتوبا فيها " لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من سرق منار الأرض ولعن الله من لعن والده، ولعن الله من آوى محدثا".(١)

٣- وأيضا ماروى عن عمرو بن سفيان قال : لما ظهر على يوم الجمل قال: أيها الناس: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئا حتى رأينا من الرأى أن نستخلف أبا بكر فأقام واستقام حتى مضى سبيله، ثم أن أبا بكر رأى من الرأى أن يستخلف عمر فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجراته، ثم إن أقواما طلبوا الدنيا فكانت أمور يقضى الله فيها.(٢)

٤- وأيضا ما اتفق عليه الرواه أن على رضى الله عنه عندما كان على فراش الموت وذلك بعد أن ضربه ابن ملجم المرادى بالسيف المسموم وسئل عن الشخص الذى يستخلفه قال: "اتركهم كما تركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم".(٣)

وبعد وفاة على رضى الله عنه اجتمع المسلمون واختاروا ابنه الحسن وبايعوه خليفة للمسلمين ولكن الإمام الحسن صالح معاوية وتنازل له عن الخلافة وعلل الحسن بأنه لحقن دماء المسلمين.

وهذا للرد على الذين يدعون أن الإمامة فى ذرية على رضى الله عنه من بعده فهذا هو الحسن تنازل لمعاوية عن الخلافة، فلو كانت الخلافة منصبا إلهيا هل كان يستطيع الحسن أن يتنازل عنها بحجة حقن دماء المسلمين!

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه كتاب الأضاحى باب تحريم الذبح لغير الله جـ٣ ص ١٥٦٧.

(٢) رواه البيهقى فى دلائل النبوة جـ٢ ص ٥٧.

(٣) الشيعة والتصحيح ، د. موسى الموسوى ص ٤٤، ص٤٥.

فكل هذه النصوص تدل دلالة قاطعة على أن رسول الله لم يوصى بالخلافة ولم يعهد بها لأحد بعده لا على ولا أولاده من بعده، وان دعوى النصية ابتدعها عبد الله بن سبأ[١] اليهودى وكان أول من دعا إلى التشيع لعلى، وعبد الله بن سبأ هذا أو ابن السوداء يقال عنه أنه كان يهودى ظهر فى عهد عثمان وكان أول من دس فى الإسلام مفهوم الوراثة الروحية أو الوصاية بحجة أن لكل نبى وصيا وأن عليا هو وصى محمد، بل ذهب إلى حد تقديس على وتأليهه، ويذهب بعض الباحثين المسلمين إلى أن ابن سبأ كان يريد بهذه الدعوة هدم وحدة العالم الإسلامى والإساءة إلى الإسلام ليشتت بها شمل المسلمين، وتلقفها من بعده الشيعة وجعلوها من أصول الإيمان عندهم بل هى أصل الإيمان ثم ادخلوا عليها كثيرا من التحريفات فجعلوها متسلسلة فى عقبة أى أن كل إمام يوصى بها لمن بعده من آل البيت، وزعموا أن النبى صلى الله عليه وسلم نص على كل واحد منهم بالتلميح تارة وبالتصريح أخرى، كما أدخلوا عليها القول بالعصمة والرجعة والتقية إلى غير ذلك من البدع.

ولكى يستدلوا على ماذهبوا إليه وليستميلوا جهلة المسلمين وعوامهم ذهبوا إلى كتاب الله العزيز، فقاموا يختارون منه الآيات العامة المادحة للمؤمنين ولأولياء الله المتقين ويخصصونها بعلى رضى الله عنه، ويخصصون على بها رضى الله عنه، وأسعفهم فى ذلك كثير من وضاع الحديث، والمؤرخين وبعض الروايات غير الثابتة والمطعون فى صحتها، ثم

(١) ذهب البعض إلى أن عبد الله بن سبأ شخصية وهمية لاحقيقة لها ليتبرؤوا من القول أن أصل التشيع من اليهود ويقول د. طه حسين (إن ابن السوداء لم يكن إلا وهما) الفتنة الكبرى ص ١٣٢، والحقيقية أنه ليس شخصية وهمية لأن أئمة الشيعة ترجموا له فرق الشيعة النوبختى ص١٢.

ذهبوا إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلوا يتأولون الأحاديث الواردة فى مناقب على رضى الله عنه ويزيدون فيها وينقصون ليستدلوا بها على بدعتهم الكبيرة، ووضعوا بسبب ذلك كثيرا من الأحاديث، ونسبوها إلى النبى صلى الله عليه وسلم زورا وبهتانا، وكان موقف أهل السنة من ذلك التصدى لهم وبيان الأحاديث الموضوعة والرد عليهم وإبطال مذهبهم بتوضيح أنه لم يثبت نص واحد من رسول الله صلى الله عليه وسلم على أستخلاف على رضى الله عنه بذكر الأحاديث المروية عن على والتى تدل على عدم النصبة لتكون حجة عليهم.

الأدلة العقلية :

لم يكتف الشيعة بإيراد الأدلة السمعية على النص على على رضى الله عنه بل استخدموا أدلة عقلية قائمة على الطعن فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه لعدم عصمته وأفضليته، لأن الإمامة عندهم تقوم على العصمة وما يتبعها من أفضلية، لذلك ذهبوا إلى نفى أهلية أبى بكر للإمامة لعدة وجوه:-

أولا: زعموا أن أبى بكر رضى الله عنه خالف كتاب الله تعالى فى منع إرث النبى بخبر رواه وهو "نحن معاشر الأنبياء لانورث ماتركناه صدقة".

فهو منع فاطمة رضى الله عنها "فدك" وهى قرية بخيبر مع أنها ادعت أن النبى صلى الله عليه وسلم قد نحلها اياها ووهبها منها ومثل هذا ظلم من أبى بكر رضى الله عنه لا يليق بالإمام، وتخصيص الكتاب إنما يجوز بالخبر المتواتر دون الآحاد.

الجواب عن ذلك أن خبر الواحد وإن كان ظنى المتن قد يكون قطعى الدلالة فيخصص به عام الكتاب لكونه ظنى الدلالة، وإن كان قطعى المتن جمعاً بين الدليلين.(١)

ثانيا: زعموا أنه صلى الله عليه وسلم لم يول أبا بكر عملا يقيم فيه قوانين الشرع والسياسة فدل ذلك على أنه لا يحسنهما وإذا لم يحسنهما لم تصح إمامته لأن شرط الإمام أن يكون شجاعاً.

يقول ابن حجر الهيثمى فى الجواب عن ذلك بطلان مازعموه من أنه صلى الله عليه وسلم لم يوله عملا، ففى البخارى عن سلمه بن الأكوع، غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وخرجت فيما يبعث من البعوث تسع غزوات مرة علينا أبو بكر ومرة علينا أسامة، وولاه صلى الله عليه وسلم الحج بالناس سنة تسع ومازعموه من أنه لا يحسن ذلك باطل أيضا كيف وعلى كرم الله وجهه معترف بأنه أشجع الصحابة.(٢)

ثالثا: زعموا أيضا أنه صلى الله عليه وسلم لما ولاه قراءة براءة على الناس بمكة عزله وولى عليا فدل ذلك على عدم أهليته.

والجواب على ذلك: بطلان ما زعموه إنما اتبعه عليا لقراءة براءة لأن عادة العرب فى أخذ العهد ونبذه أن يتولاه الرجل أو أحد من بنى عمه ولذلك لم يعزل أبا بكر عن إمرة الحج بل ابقاه أميرا وعليا مأمورا له .

رابعا: شرط الإمام أن يكون أعلم الأمة ولم يكن أبو بكر رضى الله عنه عالما بالشرائع فإنه قطع سارقا من يساره، وسألته جدة عن ميراثها فقال لا أجد لك فى كتاب الله ولا سنة نبيه ارجعى حتى أسأل الناس حتى أخبره

---

(١) شرح المقاصد ، التفتازانى جـ٥ ص ٢٧٨، ص ٢٧٩.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمى ص ٢٩، ص٣٠.

محمد بن سلمة أن النبى أعطاها السدس وكان يراجع الصحابة ويتردد فى مسائل مما يدل على نقص علمه.

ويرى أهل السنة أنه ليس بلازم أن يكون الخليفة عالما بكل الشرائع بل يكفيه أن يكون مجتهدا مستنيرا برأى غيره من العلماء وأهل الفتيا وفى موقف أبى بكر ما يدعو إلى تقدير تواضعه لا إلى انتقاص قدره.(١)

خامسا: أن عمر رضى الله عنه مع كونه وليه وناصره قال: كانت بيعة أبى بكر فلته وقى الله تعالى شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه يعنى أنها كانت فجاءة لا عن تدبر وابتناء على أصل.

والجواب أن المعنى كانت فجاءة وبغتة وقى الله شر الخلاف الذى يكاد يظهر عندها فمن عاد إلى مثل تلك المخالفة الموجبة لتبديد الكلمة فاقتلوه.

سادسا: أنه كان ظالما وقال تعالى (لاينال عهدى الظالمين)(٢) وبين كونه ظالما انه كان كافرا قبل البعثة، وقد قال الله تعالى (والكافرون هم الظالمون).

يقول الأيجى: منع دلالة الآية على كون من كان كافراً ثم أسلم ظالماً، فان الظالم من ارتكب معصية مسقطة للعدالة مع عدم التوبة والاصلاح وأيضا منع كون بالمراد بالعهد هو الإمامة.(٣)

هذه هى اعتراضات الشيعة على امامة أبى بكر رضى الله عنه وما هذه الإعتراضات إلا لإثبات إمامة على بن ابى طالب رضى الله عنه والقدح فى إمامة أبى بكر رضى الله عنه.

---

(١) المواقف ، الايجى ص ٤٠٣.

(٢) سورة البقرة ، آية ١٢٤.

(٣) الموقاف للأيجى ص ٤٠١.

وأمام هذه الإعتراضات قام أهل السنة برد عليها بأدلة من القرآن والسنة والإجماع، كلها تثبت أحقية أبى بكر فى الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم.

فمن القرآن الكريم:

أولا: قوله تعالى [وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم فى الأرض](١)

نزلت هذه الآية لجماعة من المؤمنين المخاطبين وهى تتضمن خلافة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم لأنهم أهل الإيمان وعملوا الصالحات فهى دليل على خلافة الخلفاء الأربعة رضى الله عنهم وأن الله استخلفهم ورضى أمانتهم.(٢)

ثانيا: قوله تعالى [قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا](٣)

هذا الداعى إما أن يكون رسول الله ﷺ أو أحد الثلاثة الذين جاءوا بعده وهم أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم أو يكون الداعى هو على رضي الله عنه ، أو الذين جاءوا بعد على، لايجوز أن يكون الداعى هو النبى ﷺ بدليل قوله تعالى [سيقول المخلفون إذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون

(١) سورة النور - آية ٥٥.
(٢) تفسير القرطبى جـ٦ ص ٤٨٣٥.
(٣) سورة الفتح - آية ١٦.

أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل](١) لأنه لو كان الداعي هو الرسول ﷺ ثم منعهم عن متابعته لزم التناقض وهو باطل.

ولا يجوز أن يكون المراد هو على ﵁ لقوله تعالى [تقاتلونهم أو يسلمون] دلت هذه الآية على أن المقصود من هذا القتال هو تحصيل الإسلام والمعروف أن حروب على ﵁ ماكان المقصود منها تحصيل الإسلام.

ولايجوز أن يكون المراد من جاء بعد على لأنهم عندنا على الخطأ وعند الشيعة على الكفر ولما بطلت الأقسام ثبت أن المراد منه أحد أولئك الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم، ثم أنه تعالى أوجب طاعته حيث قال[فإن تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما] وإذا وجبت طاعة واحد من هؤلاء الثلاثة وجبت طاعة الكل، لأنه لا قائل بالفرق ، فهذه الآية تدل على وجوب إمامة هؤلاء الثلاثة.(٢)

السنة الشريفة:

أولا: قوله ﷺ " اقتدوا بالذين من بعدى أبى بكر وعمر".(٣)

أوجب الاقتداء بهما فى الفتوى، ومن جمله ما أفتيا به كونهما امامين فوجب الاقتداء بهما فى هذه الفتوى وذلك يوجب امامتهما.

ثانيا: قوله ﷺ "الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا"(٤)

---

(١) سورة الفتح – آية ١٥.

(٢) أصول الدين للرازى ص ١٣٩، ص١٤٠.

(٣) رواه الامام الترمذى فى مناقب أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ٣٦٦٢.

(٤) رواه الامام الترمذى فى كتاب الفتن ٤٨ باب ماجاء فى الخلافة ٢٢٢٦.

أى ينال الرعية منهم ظلم، كأنهم يعضون عضاً وذلك تنصيص على أنهم كانوا من الخلفاء المحقين لامن الملوك الظالمين، وكانت خلافة أبى بكر سنتين، وخلافة عمر عشر سنين، وخلافة عثمان إثنتى عشرة سنة وخلافة على ست سنين.

ثالثا: قوله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى توفى فيه: "ائتونى بكتاب وقرطاس أكتب لأبى بكر كتابا لا يختلف فيه اثنان ثم قال: يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر".(١)

الإجمـــــــاع

الأول: الإجماع على أن الأمامة لا تعدو أبا بكر وعليا والعباس، ثم أن عليا والعباس بايعا أبا بكر وسلما له الأمر فلو لم يكن على حق لنازعاه كما نازع على معاوية لأنه لا يليق لهما السكوت عن الحق وترك المنازعة مع القدرة خطأ عظيما (يكون مخلا بالعصمة الواجبة عندكم) وذلك يوجب القدح فى إمامتهما، وإن كانت الإمامة ليست حقا لهما وجب أن تكون حقا لأبى بكر رضى الله عنه وإلا لبطل الإجماع على أن أحد هؤلاء الثلاثة هو الأمام.(٢)

ثانيا: إجماع أهل الحل والعقد على إمامة أبى بكر، وقد ثبت انقياد على رضى الله عنه لأوامره ونواهيه وإقامة الجمع والأعياد معه وتسميته خليفة

---

(١) رواه مسلم فى كتاب فضائل الصحابة رقم ٤٤.

(٢) أصول الدين للرازى ص ١٤٢، ص ١٤٣، المواقف ص٤٠٠، ص٤٠١.

والثناء عليه حيا وميتا والإعتذار عن التأخر فى البيعة فدل ذلك على إمامة أبى بكر رضى الله عنه.(١)

ثالثا: لو كانت الإمامة حقا لعلى رضى الله عنه وغصبها أبو بكر ورضيت الأمة بذلك لكانت هذه الأمة شر أمة أخرجت للناس لكن هذا اللازم باطل لقوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر).(٢)

رابعا: أن النبى صلى الله عليه وسلم استخلفه فى الصلاة التى هى أساس الشريعة وماعزله عنها فوجب بقاء تلك الخلافة عليه وإذا ثبت وجوب كونه إماما فى الصلاة ثبت وجوب كونه إماما فى سائر الأشياء، والدليل على ذلك أن أبا بكر لما قال: أقيلونى فلست بخيركم قال على رضى الله عنه لا نقيلك ولا نستقيلك، قدمك رسول الله فلا نؤخرك رضيك لديننا فرضيناك لدنيانا.(٣)

إلى غير ذلك من الأدلة التى استدل بها أهل السنة والتى تدل على أحقية أبى بكر رضى الله عنه فى الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد بيان هذه الأدلة فكيف يتصور القدح فى إمامة أبى بكر رضى الله عنه مع ما علم من مبالغة على رضى الله عنه فى تعظيمه وفى انعقاد البيعة له وتسميته خليفة بإستخلافه والثناء عليه حيا وميتا فهذه الاعتراضات التى ذكرها

---

(١) شرح المقاصد ص ٢٦٣.

(٢) سورة آل عمران ، آية ١١٠.

(٣) شرح المقاصد ص ٢٦٦، أصول الدين للرازى ص ١٤٣.

الشيعة ماهى إلا إفتراءات وروايات كاذبة وهى لا تعارض ما ثبت بالقرآن والسنة والإجماع.

والحقيقة إن كل هذه الأسباب التى أوردها الشيعة للقدح فى إمامة أبى بكر رضى الله عنه لتبرير حق على رضى الله عنه فى الإمامة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم لاتكون كافية حتى تصبح أحقيته فى الخلافة بعد الرسول عقيدة تؤمن بها طائفة من الشيعة.

لاشك أن هناك أسباب أخرى جعلت لعلى رضى الله عنه كل هذه المكانة والمنزلة فى نفوس الشيعة، وهذه الأسباب لاترجع إلى سابقته فى الإسلام وجهاده مع النبى صلى الله عليه وسلم ولا قرابته منه بقدر ما ترجع إلى المبادئ التى من أجلها حارب زمن خلافته ولو أن عليا بعد كل جهاده وفضله وسابقته فى الإسلام قد اتخذ من الفتنة بعد مقتل عثمان موقف المحايدين فاستقر فى بيته، لما احتل تلك المكانة التى يحتلها الآن فى نظر الشيعة، ولما علت مكانته عن مكانة صحابى من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ولما كانت منزلته تبلغ إلى حد تقديس الشيعة إياه واعتبار ذلك عقيدة يدينون بها.

فقد تمسك على رضى الله عنه بمجموعة من المبادئ والقيم التى انفرد على زمن خلافته بالدفاع عنها وعدم التهاون فيها مما أضفى عليه نوعا من القداسة والولاية.

ومن ناحية أخرى قام على رضى الله عنه بعد توليه الخلافة بعدة أعمال ساعدت على رفع منزلته ومكانته عند المسلمين منها أنه قام بإصلاح

وعلاج الخلل الإقتصادى الذى كان موجوداً فى المجتمع الإسلامى بأن فرض على الناس المساواة التى تحققت فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وشوهها من بعده البعض بتهافتهم على جمع الثروات ، وبسعيهم للحياة المترفة على حساب الآخرين. وبالفعل قام على رضى الله عنه بعدة اجراءات فى سبيل تحقيق هذا الهدف الإقتصادى، الاجتماعى لتستقيم الحياة فى المجتمع الإسلامى. كذلك أراد أن يعدل الهرم الإجتماعى المقلوب ذلك الهرم الذى كان على قمته بنو أمية وكان فى سفحه الأنصار والشعوب المغلوبة. كما حاول أن يقوم الوضع السياسى المختل الذى أوجده عثمان بمجاملته للولاة من أقاربه.

فكل هذه الأسباب تجمعت ليزداد الناس إعجابا بعلى رضى الله عنه وبقوة دينه وعلمه وشجاعته، واستغلت طائفة من المنافقين هذا الإعجاب وأخذوا يكيدون للإسلام وينشرون آرائهم حول على رضى الله عنه، ومن هؤلاء عبد الله بن سبأ - اليهودى الذى أظهر الإسلام- فقد أخذ ينشر بين الناس أنه وجد فى (التوراة) أن لكل نبى وصيا وأن عليا وصى محمد وأنه خير الأوصياء وعبد الله بن سبأ يعتبر أول من دس فى الإسلام فكرة الوراثة الورحية وأن النبى نص على خلافة على بن أبى طالب رضى الله عنه، وكان يريد بهذه الدعوة الإساءة إلى الإسلام وهدم وحدة العالم الإسلامى.

الخاتمـــة

مما تقدم تبين لنا أن أساس اعتقاد الشيعة الإماميـة أن عليـا أحـق النـاس بالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن النبى صلى الله عليه وسلم نص عليه بالذات نصا ظاهرا ويقينا صادقا وذلك لأن الامامة عندهم هى ركـن من أركان الدين وأصل من أصوله لا يتم الايمان إلا بالاعتقاد بــه فهـى ليسـت من المصالح العامة التى تناط باختيار العامة بل هى حق الهـى لا يجـوز لنبـى إغفاله .

وهذا يمثل اختلافا أساسيا بينهم وبين أهـل السـنة التـى تـرى أن الإمامـة ليست أصل من أصول الإعتقاد وانما هى من المصالح العامة التى تفوض الـى نظر الأمة وليست حقا إلهيا بل للأمة حق اختيار من تراه صالحا لرياسة أمور الدين والدنيا، والذى يقوم باختيار الأمام هم زعماء الأمة وعلماؤها (أهل الحـل والعقد) وقد استدل أهل السنة على مشروعية الاختيار باجتماع السقيفة التى تـم فيه اختيار أبى بكر رضى الله عنه.

ويختلف الشيعة الامامية عن أهل السـنة فـى قولهـم بـأن الأمامـة واجبـة على الله عقلا وسمعا لأنه من باب اللطف الـذى يقـرب العبـد مـن طاعـة ربـه ويبعده عن المعصية، ولايسلم أهل السـنة بوجـوب الامامـة علـى اللـه بـل هـى واجبة على الأمة أما فكرة اللطف فقد أخذها الشيعة مـن المعتزلـة وهـى فكـرة خاطئة لأن الله سبحانه وتعالى لايجب عليه شئ فهو سبحانه فاعل مختـار فـى فعله.

ومن أهم ما يختلف فيه الشيعة الامامية مع أهل السنة هو قولهم بوجوب عصمة الامام وذلك لأن الامامة عندهم استمرار للنبوة وحال الامام مثل حال النبى فى العصمة، حتى أصبحت فكرة العصمة ملازمة لعقيدة الامامة عندهم بينما يرى أهل السنة أنه لايشترط أن يكون الامام معصوما بل له أن يصيب ويخطئ ويجتهد فيما يعن له من الأمور فهو ليس له سلطة روحية ولا يتلقى وحيا من الله فهو منفذ للشريعة الاسلامية، وقد أبطل أهل السنة وجوب عصمة الامام بعصمة أهل التواتر الذى أغنى الله بهم عن امام معصوم كما أنه ثبت انه لاعصمة الا لنبى.

أما فيما يتعلق بالامام الحق بعد الرسول صلى الله عليه وسلم فهو أبو بكر رضى الله عنه عند أهل السنة وقد ثبتت خلافته باختيار المسلمين، وأنه ليس هناك نص من النبى صلى الله عليه وسلم على خلافة على رضى الله عنه كما تزعم الشيعة الإمامية، وقد قام أهل السنة بابطال زعمهم هذا بأحاديث مروية عن على رضى الله عنه تدل على عدم النص عليه، وأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحداً بعده بل ترك الأمر شورى بين المسلمين لاختيار خليفة لهم، كما أنه لو كان النص على الامام واجبا على النبى صلى الله عليه وسلم لبينه على وجه تعلمه الأمة علما ظاهرا لا يختلفون فيه وبذلك تبطل دعواهم.

والله ولى التوفيـــــــــــــق ..

المراجــــــــــع

١- القرآن الكريم

٢- صحيح البخارى — إحياء الكتب العربية ، طبعة القاهرة.

٣- صحيح مسلم. — طبعة عيسى البابى الحلبى، القاهرة.

٤- سنن ابن ماجه — طبعة دار الفكر.

٥- مسند الإمام أحمد — المكتب الإسلامى ، بيروت.

٦- سنن الترمذى — طبعة الحلبى ١٩٧٨م.

٧- الجامع لأحكام القرآن — تفسير القرطبى، دار الغد العربى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

٨- القاموس المحيط. — الفيروز آبادى، دار الجيل، بيروت، طبعة أولى.

٩- لسان العرب — ابن منظور ، دار بيروت.

١٠- تاج اللغة وصحاح العربية — اسماعيل الجوهرى، دار العلم للملايين، طبعة ثانية.

١١- الأحكام السلطانية — الماوردى، مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الثالثة، ١٣٩٣هـ.

١٢- غياث الأمم فى التياث الظلم — أبو المعالى الجوينى، طبعة أولى، ١٤٠٠هـ.

١٣- شرح المقاصد — سعد الدين التفتازانى، مكتبة الكليات الأزهرية.

١٤- العقائد النسفية — سعد الدين التفتازانى، دار إحياء الكتب العربية، عيسى الحلبى.

١٥- المواقف فى علم الكلام — عضد الدين الأيجى، مكتبة المتنبى.

١٦- مقدمة ابن خلدون — عبد الرحمن بن خلدون، دار الكتب العلمية ، بيروت سنة ١٩٩٣م.

١٧- الخلافة — الشيخ محمد رشيد رضا، طبعة الزهراء للإعلام العربى، ١٩٩٤م.

١٨- عقائد الإمامية الاثنى عشرية — ابراهيم الموسوى الزنجاتى، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٣م.

١٩- الأصول من الكافى — أبو جعفر الكلينى، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ.

٢٠- عقيدة الإمامية عند الشيعة الاثنى عشرية- دراسة فى ضوء الكتاب والسنة — د. على أحمد السالوسى، دار الاعتصام ١٩٨٧م.

٢١- كتاب الشافى — الشريف المرتضى.

٢٢- الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة. — موسى جار الله، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٤م.

٢٣- أصل الشيعة وأصولها — الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٢٤- الفصل فى الملل والأهواء والنحل. — ابن حزم الظاهرى، السلام العالمية.

٢٥- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء المتكلمين. — الامام فخر الدين الرازى، مكتبة الكليات الأزهرية.

٢٦- أصول الدين | فخر الدين الرازى، مكتبة الكليات الأزهرية،القاهرة.

٢٧- أصول الدين | عبد القاهر البغدادى، دار الآفاق الجديد، بيروت ط ، ١٩٨١م.

٢٨- نهاية الاقدام فى علم الكلام. | الشهرستانى.

٢٩- الصواعق المحرقة فى الرد على أهل البدع والزندقة. | ابن حجر الهيثمى، طبعة ثانية،١٣٨٥هـ، مكتبة القاهرة، مصر.

٣٠ شرح العقائد النسفية | سعد الدين التفتازانى، تحقيق د.حجازى السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، ط، ١٩٨٨م.

٣١- السياسة الشرعية | ابن تيمية.

٣٢- الشيعة فى الميزان. | محمد جواد مغنية، دار التعاون للمطبوعات، بيروت،لبنان، ١٩٧٩م.

٣٣- تاريخ الفرق الإسلامية. | على مصطفى الغرابى، مكتبة ومطبعة على صبيح، مصر، الطبعة الثانية.

٣٤- نظام الحكم فى الإسلام. | نصير الدين الطوسى، بقلم د. على مقلد، دار الأضواء، ١٩٨٦.

٣٥- الأربعين فى أصول الدين. | فخر الدين الرازى، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٦م.

٣٦- المعتزلة. | زهدى حسن جار الله، مطبعة مصر،١٩٤٧.

٣٧- الخلافة والملـــــك. رجـائى محمـد المصـرى، مكتبـة التوعيـة الإسـلامية لاحيـاء الـتراث الإسـلامى، طبعة١٩٨٧

٣٨- مقالات الإسلامين الامـام أبـو حسـن الأشـعرى، مكتبـة النهضـة المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م.

٣٩- الفرق بين الفرق عبد القاهر البغدادى، مطبعة المعارف،١٩١٠م.

٤٠- الطريق إلى الخلافة. اختصـار غيـاث الأمـم فـى النيات الظلم. لامام الحرمين أبى المعـالى الجوينـى، اختصـره وعلـق عليـه محمـد شـاكر الشـريف، مطـابع العدالة، طبعة أولى، ١٤١١هـ.

٤١- فضائح الباطنية. أبـو حـامد الغزالـى، الـدار القوميـة للطباعـة والنشر، ١٩٦٤م.

٤٢- منهـاج السـنة النبويـة فـى نقض كلام الشيعة والقدرية ابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٣- شرح الطحاوية فى العقيـدة السلفية. ابـى العـز الحنفـى، تحقيـق د. عبـد الرحمـن عميرة، مكتبة المعارف بالرياض، ١٩٨٢.

٤٤- الملل والنحل. الشهرستانى، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

٤٥- الألفين الفارق بين الصـدق والمين فى امامة على. جمال الدين الحلى ، طبعة نجف.

٤٦- الشيعة والامامة. محمد حسن المظفرى ، مطبعة الزهراء.

٤٧- الارشاد إلى قواطـع الأدلـة فى أصول الاعتقاد. الجوينى، مكتبة الخانجى، ١٩٥٠م.

٤٨- شرح عقائد الصندوق. الشيخ محمد بن نعمان المفيد، طبعة القاهرة.

٤٩- تلخيص الشافى. نصير الدين الطوسى.

٥٠- عقائد الامامية. محمد رضا المظفر.

٥١- الامامة وقائم القيامة د. مصطفى غالب، دار الهلال، بيروت، ١٩٨١.

٥٢- نشـأة الفكـر الفلسـفى فـى الإسلام. د. على سامى النشار، دار المعارف، ١٩٦٥م.

٥٣- ضحى الإسلام. أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السابعة، ١٩٦٤م.

٥٤- اعتقـاد فـرق المسـلمين والمشركين. فخر الدين الرازى، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٨م.

٥٥- نظرية الامامة لدى الشـيعة الاثنى عشرية. د. أحمد محمود صبحى، دار المعارف بمصـر، ١٩٦٩م.

٥٦- موسوعة العتبات المقدسة. جعفر الخليل.

٥٧- عيد الغدير. الشيخ محمد ابراهيم القزوينى.

٥٨- الشيعة والتصحيح. د. موسى الموسوى، ١٩٧٨م.

٥٩- الفتنة الكبرى. د. طه حسين، دار المعارف، الطبعة الحادية عشرة، ١٩٨٢.

٦٠- فرق الشيعة. النوبختى، ١٩٣١م.

فهرس الموضوعات

مصر للخدمات العلمية- القاهرة
رقم الأيداع بدار الكتب
٩٢٦٠/ ١٩٩٤م
I.S.B.N
977- 5261-28-7